المجلد 29، العدد 57، رجب 1446هـ / يناير 2025م

التجديد

مجلة فكرية محكمة

بحوث ودراسات

- بيع الوفاء وتطبيقاته المعاصرة في المصرفية الإسلامية: دراسة تحليلية — محمد ضمير خالقيار، محمد صبري زكريا
- دور الإسلام في إصلاح المسيحية: دراسة للأثر الإسلامي في الحركة البروتستانتية — بهاء الدين مكاوي محمد قيلي
- الإمام أبو سعيد الكدمي ودوره في نشأة المدرسة النزوانية وتطورها — أحمد بن يحيى الكندي، سعيد بن راشد الصوافي، المبروك الشيباني المنصوري، ماجد بن محمد الكندي، علي بن سعيد الرمامي
- تقييم ملاحظات هرلد موتسكي على ادِّعاءات نورمان كولدر على موطأ مالك: دراسة مقارنة — إسماعيل جنار، علاء الدين محمد أحمد عدوي
- توظيف نموذج فراير (Frayer Model) في التدريس لتنمية المفاهيم النحوية لطلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في مقرر التدريبات — عادل بن منسي الفقير
- التعليم الإسلامي في كينيَا بين التَّجْدِيد والتَّحديات الجِذْرية — محمد الشيخ عليو محمد
- الشعر الحر بين العرب والملايويين: دراسة مقارنة — عدلي بن يعقوب، نور الهداية بنت روسلي
- أبو غانم بشر بن غانم الخراساني (ت: 205هـ) ومنهجة في "المدونة": دراسة تحليلية — سيف بن سالم الهادي
- مؤسسة القرض الحسن كاستراتيجية للحد من الفقر في أفغانستان: نموذج مقترح في ضوء تجربة ماليزيا — جمال الدين حميدي، محمد أبو الليث الخير آبادي
- تحقيق المناط في مستجدات النوازل الطبية: دراسة فقهية مقاصدية — خالد بن عبد الله بن علي المزيني
- Al-Azhar's Approach to *Tajdīd:* A Case Study of *Fiqh* Textbooks — Attia Omara, Abdelaziz Berghout
- A Historical Exploration of Islamic Discourse in Sri Lanka: A Descriptive Analysis of Contemporary *Da'wah* Organizations — Ashker Aroos, Mohamed Ashath, Mohammed Insaf Mohammed Ghous

ISSN 1823-1926

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد التاسع والعشرون **رجب 1446هـ / يناير 2025م** **العدد السابع والخمسون**

رئيسة التَّحرير

أ. د. رحمة أحمد الحاج عثمان

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

المحرر المشارك

د. نور سفيرة بنت أحمد سفيان

د. محمد أنور بن أحمد

المحرر اللغوي

د. عبد الرَّحمن بن عبد الكريم العثمان

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. داتين د. روسني حسن

أ. د. محمد أكرم لال دين

أ. د. يمنى طريف خولي

أ. د. عاصم شحادة علي

أ. د. فؤاد عبد المطلب

أ. د. محمد أوزشنل

أ. د. علي صالح الشايع

أ. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. د. أحمد راغب أحمد محمود

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

د. عبد الرحمن الحاج

د. مروة فكري

د. همام الطباع

الهيئة الاستشارية

محمد داود بكر ـــــ ماليزيا
فتحي ملكاوي ـــــ الأردن
عبد المجيد النجار ـــــ تونس
محمد بن نصر ـــــ فرنسا
محمود السيد ـــــ سوريا
محمد الطاهر الميساوي ـــ تونس
مجدي حاج إبراهيم – ماليزيا

عبد الرحمن بودرع ـــــ المغرب
حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
علي القرة داغي ـــــ العراق
عبد الخالق قاضي ـــ أستراليا
داود الحدابي ـــــ اليمن
نصر محمد عارف ـــــ مصر
وليد فكري فارس – مصر

Advisory Board

Mohd Daud Bakar, Malaysia
Fathi Malkawi, Jordan
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Mohamed Ben Nasr, **France**
Mahmoud al-Sayyed, Syria
Mohamed El-Tahir El-Mesawi, Tunis
Majdi Haji Ibrahim, Malaysia

Abderrahmane Boudra, Morocco
Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Ali al-Qaradaghi, Iraq
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Dawood al-Hidabi, Yemen
Nasr Mohammad Arif, Egypt
Waleed Fekry Faris, Egypt

© 2025 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

الترقيم الدولي ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609

مراسلات المجلة Correspondence

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد التاسع والعشرون رجب 1446هـ / يناير 2025م العدد السابع والخمسون

المحتويات

كلمة التَّحرير	رئيس التحرير	8-5
بحوث ودراسات		
▪ بيع الوفاء وتطبيقاته المعاصرة في المصرفية الإسلامية: دراسة تحليلية	محمد ضمير خالقيار محمد صبري بن زكريا	42-9
▪ دور الإسلام في إصلاح المسيحية: دراسة للأثر الإسلامي في الحركة البروتستانتية	بهاءالدين مكاوي محمد قيلي	85-43
▪ الإمام أبو سعيد الكدمي ودوره في نشأة المدرسة النزوانية وتطورها	أحمد بن يحيى الكندي سعيد بن راشد الصوافي المبروك الشيباني المنصوري ماجد بن محمد الكندي علي بن سعيد الريامي	120-87
▪ تقييم ملاحظات هرلد موتسكي على ادِّعاءات نورمان كولدر على موطأ مالك: دراسة مقارنة	إسماعيل جنار علاء الدين محمد أحمد عدوي	158-121
▪ توظيف نموذج فراير (Frayer Model) في التدريس لتنمية المفاهيم النحوية لطلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في مقرر التدريبات	عادل بن منسي الفقير	187-159
▪ التعليم الإسلامي في كينيَا بين التَّجْدِيْد والتَّحديات الجِذْرية	محمد الشيخ عليو محمد	217-189
▪ الشعر الحر بين العرب والملايويين: دراسة مقارنة	عدلي بن يعقوب نور الهداية بنت روسلي	248-219
▪ أبو غانم بشر بن غانم الخراساني (ت: 205هـ) ومنهجة في "المدونة": دراسة تحليلية	سيف بن سالم الهادي	276-249
▪ مؤسسة القرض الحسن كاستراتيجية للحد من الفقر في أفغانستان: نموذج مقترح في ضوء تجربة ماليزيا	جمال الدين حميدي محمد أبو الليث الخيرآبادي	315-277
▪ تحقيق المناط في مستجدات النوازل الطبية، دراسة فقهية مقاصدية	خالد بن عبد الله بن علي المزيني	349-317
▪ Al-Azhar's Approach to *Tajdīd*: A Case Study of *Fiqh Textbooks*	Attia Omara Abdelaziz Berghout	377-351
▪ Considering the *Maqasid al-Shariah* Historical Exploration of Islamic Discourse in Sri Lanka: A Descriptive Analysis of Contemporary *Da'wah* Organizations	Ashker Aroos, Mohamed Ashath, Mohammed Insaf Mohammed Ghous	401-379

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

Arranging the research papers in the contents according to their arrival and completion

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 29، العدد 57
رجب 1446هـ / يناير 2025م، ص 43-85
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

دور الإسلام في إصلاح المسيحية: دراسة للأثر الإسلامي في الحركة البروتستانتية

The Role of Islam in the Reform of Christianity: A Study of the Islamic Influence on the Protestant Movement

بهاءالدين مكاوي محمد قيلي *

[قُدّم للنشر 2024/7/2 – أُرسل للتحكيم 2024/7/9م – قُدّم بعد التعديل 2024/9/3 قُبل للنشر 2024/9/24]

ملخص البحث

قادت ممارسات البابوية وفسادها، ومعاداتها للعلم، وتضييقها على الحريات العامة، ورعايتها للخرافات الدينية، وبيعها لما عرف بصكوك الغفران؛ إلى ظهور ونجاح الحركة البروتستانتية، وتحجيم دور الكنيسة الكاثوليكية، وقد لوحظ تشابه كبير بين بعض أُسس الإصلاح البروتستانتي وبعض المفاهيم والعقائد الإسلامية؛ ما أثار التساؤل حول إمكانية اقتباس هذه الأفكار من الإسلام. اختلفت الآراء حول هذا السؤال، حيث يرى بعض المفكرين أن البروتستانتية تجربة مسيحية خالصة لم تتأثر بالإسلام، وأن الاختلافات الجوهرية بين الإسلام والمسيحية تجعل من الصعب ربط البروتستانتية بأي تأثير إسلامي، وأن التشابه ناتج عن المصادفة، أو وحدة الفكر البشري، بينما يرى آخرون أن الأفكار الأساسية للبروتستانتية؛ مقتبسة بشكل مباشر من الإسلام. باستخدام مجموعة من المناهج شملت المنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج التحليلي التتبعي، توصل البحث إلى أن التشابه الكبير الذي يصل –أحياناً– حد التطابق،

* **أستاذ مشارك، كلية الآداب، قسم الشؤون الدولية، جامعة قطر، 2713، الدوحة**، دولة قطر: البريد الإلكتروني: baha433@gmail.com

مقروناً بالصلات القوية بين الغرب المسيحي والعالم الإسلامي طوال مراحل التاريخ، وثبوت الاطلاع الواسع للبروتستانت على القرآن والسنة وتجارب المسلمين؛ يُرجّح بشكل حاسم فرضية الاقتباس من الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، البروتستانتية، الكاثوليكية، البابوية، صكوك الغفران.

Abstract

The practices and corruption of the Papacy, its opposition to science, its restrictions on public freedoms, its endorsement of religious superstitions, and the sale of what became known as indulgences, led to the emergence and success of the Protestant movement and the diminishing role of the Catholic Church. A significant similarity has been observed between some of the foundations of Protestant reform and certain Islamic concepts and beliefs, raising questions about the possibility of these ideas being borrowed from Islam. Opinions on this question differ. Some thinkers believe that Protestantism is a purely Christian experience, unaffected by Islam, and that the fundamental differences between Islam and Christianity make it difficult to attribute Protestantism to any Islamic influence, suggesting that the similarities are coincidental or the result of universal human thought. Others argue that the basic ideas of Protestantism are directly borrowed from Islam.
By using a range of methodologies, including historical, comparative, and analytical tracking methods, the research concluded that the significant similarity, sometimes reaching the point of exactness, combined with the strong connections between the Christian West and the Islamic world throughout history, and the proven extensive exposure of Protestants to the Quran, the Hadith, and Muslim experiences, strongly supports the hypothesis of borrowing from Islam.

Keywords: Islam, Protestantism, Catholicism, papacy, indulgences.

مقدِّمَة

برزت بعض الآراء في العالَمَين: الغربي والإسلامي، تشير إلى التقارب الملحوظ بين الأفكار الأساسية التي نادت بها حركة الإصلاح الديني المسيحية من جانب، وبعض تعاليم الإسلام من جانب آخر، وأُثِيرَت -بناءً على ذلك- أسئلة حول الأسباب التي تقف وراء هذا التقارب والتوافق، وانقسم المؤرخون والعلماء إزاء هذا الموضوع إلى فريقين؛ الأول: يرى أن الصدفة وحدها كانت خلف هذا التوافق، وأن وحدة الفكر البشري كثيراً ما أوصلت إلى نتائج متشابهة، رغم اختلاف الظروف والخلفيات الفكرية والعقدية للمفكرين والمصلحين

والعلماء، والثاني: يرى أن هذا التوافق ناتج عن تأثر قادة الحركة الإصلاحية بالإسلام والاقتباس من عقائده ومفاهيمه وتعاليمه بشكل مباشر وغير مباشر.

وعلى الرغم من أهمية هذه الأسئلة بسبب ما قد تكشفه الإجابة عليها من حقائق، وما قد تخلِّفه من آثار سياسية واجتماعية وحضارية عميقة الغور على حاضر ومستقبل العالمين الغربي والإسلامي، فإن دراسات قليلة ومحدودة سعت إلى تناول هذه القضية بالدراسة الموضوعية والعميقة والشاملة، ما يقتضي البحث في جوانب الاتفاق والتشابه بين المفاهيم الإسلامية، والأفكار الأساسية لحركة الإصلاح الديني، والسعي لمعرفة الأسباب الكامنة خلف هذا التقارب والتوافق.

لكن ما تجب الإشارة إليه، والتنبيه عليه في هذا المقام؛ هو أن ما تقدم من وجود تشابه بين بعض الأفكار البروتستانتية والإسلام، لا يعني بأن هناك تطابقاً في الجوانب العقدية الأساسية بين الإسلام والبروتستانتية، فالبروتستانت مثل الكاثوليك؛ يؤمنون بألوهية المسيح، وبعقيدة التثليث، وهي عقائد وأفكار تتناقض تماماً مع أسس العقيدة الإسلامية.

أهداف البحث وأهميته

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن جوانب التشابه والتوافق بين المبادئ التي قامت عليها الحركة البروتستانتية من جانب، وبعض المفاهيم الإسلامية ذات الطابع العقدي والفكري من جانب آخر، كما يهدف إلى تَتَبُّع مسار العلاقات بين العالمين الإسلامي والمسيحي سلماً وحرباً، وفرص التأثير والتأثر في علاقة الطرفين، وإمكانية اقتباس البروتستانت من المفاهيم الإسلامية؛ لعضد أفكارهم الإصلاحية.

تنبع أهمية البحث من محاولته المساهمة في الكشف عن جوانب الاتفاق بين الدين الإسلامي وفرع مهم من فروع الديانة المسيحية، فضلاً عن مناقشته لموضوع لم يجد –رغم أهميته الفائقة– حظه من الدراسة المتعمقة والموضوعية، كما يستمد البحث أهميته من كونه

يسعى للكشف عن دور المفاهيم الإسلامية في النهضة الأوربية –إن وجد مثل هذا الدور– ؛ لأن ذلك من شأنه أن يسهم في إحداث تحولات مهمة على مسار العلاقات الإسلامية– المسيحية، ويفتح آفاقاً واسعة للحوار الغربي–الإسلامي، ويكون بديلاً لمفهوم صدام الحضارات الذي بات يشكل الخلفية التي توجه السياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي، وردود الأفعال الإسلامية تجاه هذه السياسات، بالإضافة إلى أن الكشف عن الأثر الإسلامي في الحركة البروتستانتية؛ يوضح جوانب القوة الحضارية في الإسلام ويبرزها، بحيث يمكن للمسلمين البناء عليها في إطار مشروع تحديثي يوفق بين (الأصل والعصر).

فرضيات البحث

يقوم البحث على عدد من الفرضيات؛ أولها: أن الافكار الأساسية لحركة الإصلاح الديني تلتقي بشكل واضح ومباشر مع التعاليم الإسلامية، وثانيها: أن التقارب بين الإسلام ومبادئ البروتستانتية يرجع إلى الاتصالات المكثفة بين الغرب والعالم الإسلامي في أغلب المراحل، خاصة التقارب بين الدولة العثمانية المسلمة وقادة الحركة الإصلاحية المسيحية، أما ثالث الفرضيات التي يقوم عليها البحث فهي: أن الاقتباس من الفكر والتجربة الإسلامية أسهم في نجاح الحركة البروتستانتية؛ بسبب قوة الحجج التي استنبطها قادة الحركة من الإسلام في مجادلاتهم مع قادة الكاثوليك، وفي إقناع الجماهير بأفكارهم (الجديدة).

منهجية البحث

للوصول إلى فهم شامل ومتعدد الأبعاد للأثر الإسلامي في الحركة البروتستانتية، يستخدم الباحث المنهج التاريخي للوقوف على تطور التصورات والعلاقات بين الإسلام والحركة البروتستانتية على مر التاريخ، بما في ذلك فحص الأحداث التاريخية الرئيسية مثل الحروب العثمانية الأوروبية، والاتفاقيات التجارية، والتبادل الثقافي.

كما يستخدم البحث منهج التحليل التتبعي (*Analytical Tracing Approach*) باعتباره المنهج الأفضل لاستكشاف الأثر الإسلامي في الحركة البروتستانتية، من خلال

تتبع وتحليل تطور الأفكار البروتستانتية ومقارنتها بالعقائد الإسلامية.

يبدأ البحث بفحص الظروف التاريخية والدينية التي أدت إلى نشوء البروتستانتية، مركّزًا على الدور السلبي للكنيسة الكاثوليكية في تلك الفترة، ثم يقوم الباحث بتحليل أوجه التشابه بين الأفكار البروتستانتية والعقائد الإسلامية، مع دراسة إمكانية اقتباس هذه الأفكار من الإسلام.

يتضمن التحليل دراسة متأنية للنصوص الدينية والتاريخية، واستعراضاً لآراء المفكرين الذين اختلفوا حول ما إذا كان التشابه بين البروتستانتية والإسلام ناتج عن الصدفة، أو وحدة في الفكر البشري، أم عن تأثير مباشر للإسلام على البروتستانتية.

يعتمد البحث في جمع المعلومات على المصادر الأولية، متمثلة في الوثائق الأصلية، مثل: رسائل، وخطب، وكتابات المصلحين البروتستانت، والبحث في كيفية تعاملهم مع الإسلام، والوثائق التاريخية المتعلقة بأشكال التواصل الاقتصادي والسياسي والثقافي بين الغرب المسيحي والعالم الإسلامي، خلال مراحل التاريخ المختلفة.

الدراسات السابقة

1. **أمين الخولي: صلة الإسلام بإصلاح المسيحية**، وهو بحث قدم في مؤتمر تاريخ الأديان السادس الذي عقد في بروكسل في العام 1935م، ويعتبر من أوائل البحوث التي تناولت الموضوع في العالم الإسلامي. ركز الباحث على الجوانب التاريخية وتتبع الاتصالات بين الشرق المسلم والغرب المسيحي لإثبات تأثر الغرب عامة والحركة البروتستانتية خاصة بالإسلام. تناول الباحث مراحل تطور الاتصالات بين أوربا والعالم الاسلامي عبر مراحل التاريخ المختلفة، وقسمها إلى: اتصالات مادية واتصالات معنوية. تمثلت الاتصالات المادية، حسب الخولي، في: الحروب بين الإسلام والمسيحية وتبادل الأسرى بين الجانبين، واختلاط الجند من الطرفين، والوفود المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين للتفاوض وعقد الاتفاقيات والمصالحات والهدن، بالإضافة الى التبادل التجاري، ورحلات الاستشفاء خاصة

من الغرب الى العالم الإسلامي. أما الاتصالات المعنوية والفكرية فقد تمثلت في انتقال عدد من الطلاب الأوربيين للدراسة في العالم الإسلامي أثناء فترة حكم المسلمين للأندلس (711م – 1492م)، بالإضافة إلى حركة نقل العلوم والمعارف الإسلامية مثل مؤلفات ابن سيناء وابن رشد والغزالي وغيرهم إلى الغرب، فضلاً عن ترجمة مؤلفات الإغريق، التي كانت قد نُقِلَتْ إلى العربية، ومنها إلى اللغات الأوربية مثل مؤلفات جالينوس وأفلاطون وأرسطو وغيرها، وقد ساهم كل ذلك في نهضة أوروبا لاحقاً. لم يناقش البحث التشابه بين مقولات البروتستانت ومنظور الإسلام حول الجوانب العقدية والسياسية وإنما ركز البحث على التواصل التجاري والعلمي وتأثيره على علاقات الطرفين.

2. **جاي جيركنز: الإسلام في خيال البروتستانت الأوائل** (Jae Jerkins, Islam in the Early Modern Protestant Imagination) نشرت هذه الدراسة في العام 2012م، وتناولت المخاوف الغربية من الإسلام ممثلاً في الدولة العثمانية نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ما قاد إلى حملة شرسة ضد الإسلام من قبل رجال الدين المسيحي، لكن، وبعد ان اشتد الصراع بينهم وبين الكاثوليك وبسبب التبادلات الاقتصادية الناجحة مع العثمانيين، سعى البروتستانت لاكتشاف القواسم المشتركة بينهما ما أفضى إلى تحالفات بين البروتستانت خاصة في إنجلترا في عهد اليزابث الأولى والسلطان العثماني مراد الثالث. استخدمت الدراسة منهجاً تاريخياً، ولم تقارن بين مقولات المفكرين البروتستانت والنصوص الإسلامية ممثلة في القرآن والسنة، وإنما اكتفت بالسرد التاريخي لتطور العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية بين الاتراك والبروتستانت خاصة في إنجلترا.

3. **راجح السباتين: مارتن لوثر بَين التأثر بالإسلام ومعاداته في آراء علماء المسلمين.** نُشِر البحث في المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية في العام 2019. ناقش الباحث إمكانية تأثر مارتن لوثر بالإسلام، وعرض وجهتي نظر حول الموضوع، ترى أحداها أن لوثر وقف موقفاً سلبياً من الإسلام، وأن كراهيته للإسلام حالت دون تأثره به أو

الاستفادة من تعاليمه، ووجهة النظر الأخرى التي ترى أن لوثر تأثر بالإسلام واستخدم المفاهيم الإسلامية في دعوته الإصلاحية على الرغم من عدم إفصاحه عن ذلك. استخدم الباحث المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي في بحثه، وتوصل إلى نتيجة فحواها أن لوثر لم يتأثر كثيراً بالإسلام، وأن أصول الإصلاح الديني في البروتستانتية لم تتأثر بالمفاهيم الإسلامية. لم يتناول البحث المفكرين البروتستانت الآخرين، بل اكتفى بدراسة جزء من أفكار مارتن لوثر وعلى إجابة سؤال واحد وهو هل تأثر لوثر بالإسلام؟ أم أن كراهيته للإسلام حالت دون الاستفادة من تعاليمه؟

يسعى هذا البحث إلى المساهمة في دراسة هذا الموضوع المهم بشكل متكامل، من خلال الوقوف على أوضاع العالم المسيحي قبل ظهور حركة الإصلاح الديني في أوروبا، والتعريف بالحركة البروتستانتية، وظروف نشأتها، وجوانب التقائها مع الإسلام، وأسباب ذلك.

تقسيم البحث

تم تقسيم البحث إلى ستة مباحث؛ حيث تناول المبحث الأول: أوضاع العالم المسيحي قبل ظهور الحركة البروتستانتية، وتناول المبحث الثاني: التعريف بالحركة البروتستانتية، وظروف نشأتها، وتناول المبحث الثالث: جوانب الالتقاء بين الإسلام والبروتستانتية، وسعى المبحث الرابع: للوقوف على الصلة بين العالمين الغربي والإسلامي قبل ظهور الحركة البروتستانتية، بينما ركز المبحث الخامس على: دراسة صلة البروتستانتية بالعالم الإسلامي بعد ظهور الحركة الإصلاحية، وناقش المبحث السادس: احتمالات التأثير الإسلامي في مذهب الإصلاح المسيحي

المبحث الأول: أوضاع العالم المسيحي قبل ظهور الحركة البروتستانتية

شهد العالم المسيحي أسوأ حالاته خلال مرحلة العصور الوسطى (الفترة الواقعة بين القرنين الخامس والخامس عشر الميلاديين)، فقد طال التدهور والانحطاط أغلب جوانب الحياة:

الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية؛ بسبب الممارسات البابويّة، حتى عرفت تلك العصور في التاريخ الأوربي بعصور الظلام[1]. لقد ارتبطت السلطة الدينية – طوال مرحلة العصور الوسطى– ارتباطًا وثيقًا بالثروة، والتأثير السياسي، وانتشر النفاق، واستشرى الفساد، وأساء كثير من رجال الدين استخدام مواقعهم؛ لكسب المال والسلطة، وبلغ الفساد قمته في مهزلة صكوك الغفران.

منعت الكنيسة ترجمة الكتاب المقدس، وظلّت تقدّم تعاليمها وخطبها باللاتينية، التي لم تكن مفهومة لعامة الناس، لاعتقادها أن الفهم الواسع لرسالة الإنجيل؛ من شأنه أن يُقَوِّض شرعيتها، ويقول بعض المفكرين الغربيين بأن هذا: "لا يشير إلى أن الكتاب المقدس كان خالياً تماماً من الخطأ، لكنه كان كافياً لفضح الفساد الفاحش للكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى"[2].

لقد اتسمت ممارسات الكنيسة الكاثوليكية –آنذاك– بالجهل والتسلط معاً، ولعل أوضح الأمثلة على ذلك إصرار الكنيسة، مخالفة لكل ما توصل إليه العلم آنذاك، على القول بثبات الأرض، حيث استخدمت الكنيسة سلطاتها الواسعة في قمع العلماء، وتصدّت لأقوالهم واكتشافاتهم بعنف بالغ، وقُدِّر عدد الذين عاقبتهم الكنيسة بثلاثمائة آلاف شخص، أُحْرِق منهم اثنان وثلاثون أحياءً؛ بحجة قولهم بحقائق تخالف ما جاء في

[1] رغم ذلك فقد شهدت الفترة المتوسطة من العصور الوسطى (مع بداية القرن الحادي عشر الميلادي) صحوة علمية واضحة، فقد نشأت خلالها أغلب الجامعات المرموقة في العالم اليوم مثل: جامعة بولونيا (1088م)، جامعة باريس (1150م)، جامعة أكسفورد (1067م)، جامعة كمبريدج (1209م)، جامعة مونبلييه (1289م)، جامعة دبلن (1320م)، جامعة فلورنسا (1321م)، جامعة فيينا (1365م)، وغيرها. كما ازدهرت الفنون التي تجلّت في لوحات الرسّام الإيطالي جوتو، وأشعار دانتي، وظهور الفنّ المِعماري القوطي في المباني الدينية، مثل: كاتدرائية شارتر بفرنسا، والتي شُيِّدت بين عامي 1194-1250م، لكن أحوال أوروبا ساءت في العصور الوسطى الأخيرة، فانتشرت فيها الحروب والأمراض والمجاعات، خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، ثم بدأت في النهوض من القرن السادس عشر وما بعده.

[2] Melissa Elizabeth Cutler, *the History of the Christian Bible*, 2010, p.35-36

الكتب المقدسة على رأسها القول بكروية الارض[1]. وامتدت سلطة الكنيسة إلى عزل الملوك وتعيينهم، وفرض الضرائب، وإصدار القوانين الإلهية للممالك، وقد قويت سلطة البابا وتعاظمت بشكل كبير في عهد غريغوري السابع وإنوسنت الثالث (Pope Innocent III) الذي شغل منصب البابا خلال الفترة (1198–1216م). يقول إنوسنت: "لا خلاص لإنسان في العالم ما لم يخضع للبابا، فأنا قيصر، وأنا الإمبراطور الحقيقي، صاحب السيادة على جميع أمراء الأرض"[2].

قادت هذه الممارسات الخاطئة إلى ثورة داخل الكنيسة، واكبتها ثورة من خارجها، حيث التقت مصالح الثوار البروتستانت الذين أغضبتهم ممارسات رجال الدين في الجوانب العقدية، وممارساتهم غير الأخلاقية، وفسادهم المالي، مع مصالح الأمراء الذين مارست عليهم الكنيسة الكثير من الضغوط، وحكمت على بعضهم بـ " الحرمان"، وألّبت الشعوب ضدهم، وسعت إلى عزلهم من الحكم، فأدى تظافر جهود القوى الدينية والسياسية والاجتماعية ضد ممارسات الكنيسة إلى تعزيز جهود الإصلاحيين، وساهم في نجاح حركتهم، ومن ثمّ تقليص سلطات الكنيسة وتحجيم دورها؛ وقد عُرفت الحركة الإصلاحية التي قاومت الكنيسة، ووقفت في وجهها، تعرف باسم: الحركة البروتستانتية.

المبحث الثاني: مبادئ الحركة البروتستانتية وظروف نشأتها

تمثل البروتستانتية أحد فروع الديانة المسيحية الثلاثة (إلى جانب الكاثوليكية الرومانية، والأرثوذكسية الشرقية)، وتنقسم البروتستانتية نفسها إلى عدة مجموعات أو طوائف (Denominations). استخدم مصطلح البروتستانت (Protestant) لأول مرة في العام 1529م حينما أصدر خمسة من الأمراء الألمان ما عرف آنذاك باسم (بيان الإيمان)، والذي دعا

[1] المرجع نفسه، ص 150.

[2] محمد أبو قاسم، " البروتستانتية وأصولها الإسلامية"، **مجلة الوعي الإسلامي**، العدد 344، ربيع الاخر 1415هـ–سبتمبر 1994م، ص 36.

إلى (إصلاح الكنيسة)، ثم استخدم المصطلح لاحقاً لوصف اللوثرية (نسبة إلى مارتن لوثر (1483– 1546م)، والكالفينية (نسبة إلى جون كالفن (1509- 1564) وغيرهما)[1].

لكن بدايات الدعوة إلى الإصلاح الديني تعود إلى حركة الكتاريين (Cathars)، وهي جماعة متطرفة ظهرت في جنوب فرنسا في القرن الثاني عشر الميلادي، وتحدَّت سلطة الكنيسة الكاثوليكية هناك، بالإضافة إلى جماعة (الفالدينيين)، نسبة إلى فالدوس المولود في ليون بفرنسا عام 1140م، وقد تمسكت هذه الجماعة بالكتاب المقدّس كقانون وحيد للحياة، وآمنت بالسيد المسيح وسيطاً وحيداً بين الله والبشر، ورفضت الصور والتماثيل، واعتبرتها من أعمال الوثنية. وهناك جماعة جون وكليف (John Wyclif) أستاذ اللاهوت بجامعة أكسفورد، والذي يُعَد من أوائل دعاة الإصلاح، حيث قاد حركة مضادة لهيمنة البابا، مؤكداً أن ادِّعاء البابا بحق السيادة على الآخرين؛ يناقض العقل والوحي الإلهي، وقد توفي وكليف في العام 1384م، لكن الكنيسة حكمت بكفره في العام 1415م، وفي العام 1418م نُبِش قبره، وأُحْرِق ما تبقى من رفاته[2]؛ ومن حركات الإصلاح الديني المسيحية كذلك حركة جان هس (Jan Huss) أستاذ اللاهوت بجامعة برا، والذي انتقد البابوية بشدة، وطالب بإصلاح الكنيسة، وتحجيم نفوذ رجال الدين، وقد طلبت منه الكنيسة التراجع عن أفكاره أو الذهاب إلى المحرقة؛ فرفض التراجع، وتم حرقه مع كتبه في العام 1415م، وسُمِّي أتباعه بالهوسيين (Hussite).[3]

رغم هذه المحاولات الإصلاحية الجادة، ولكن يُؤرخ لبدايات البروتستانتية بحدث وقع في 31 أكتوبر 1517م، وذلك حين قام مارتن لوثر[4] بتعليق خمسة وتسعين اعتراضاً على باب كنيسة ويتنبرج (Wittenberg) في ألمانيا. انتقد لوثر ممارسات الكنيسة الكاثوليكية في

---

[1] لتفاصيل أكثر ينظر: إنعام بنت محمد عقيل، **طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها: دراسة مقارنة**، (جدة: مكتبة المهتدين، 2013).

[2] John Wycliffe summary , Britannica, https://bit.ly/4cFISrR.

[3] https://www.britannica.com/summary/Jan-Hus

[4] راهب ألماني وقسيس وأستاذ لاهوت؛ وهو أشهر قادة حركة الإصلاح الديني المسيحية، عاش في الفترة من (1483م – 1546م).

كثير من الجوانب قائلاً: "إنها ليست مبنية على حق في الكتاب المقدس"، وانخرط لوثر عقب ذلك في نشاط ديني مكثف ضد رجال الكنيسة الكاثوليكية. أدى نشاط لوثر الديني الى قيام البابا ليو العاشر بـ "حرمانه" في العام 1520م، لكن أفكاره انتشرت بسرعة فائقة، وأفضت –في نهاية الأمر– إلى تشكيل كنائس إنجيلية؛ عارضت اللاهوت الكاثوليكي، وسعت إلى تركيز السلطة على الإيمان المسيحي، وعارض البروتستانت لاحقاً (مطلع القرن العشرين) الهيئات والمذاهب والتنظيم والوظائف القانونية للكنيسة الكاثوليكية. وشهدت الفترة نفسها ظهور حركات مماثلة في كل من سويسرا بقيادة أولريش زوينجلي (Ulrich Zwingli) وفرنسا بقيادة جون كالفن(John Calvin)، وغيرهم[1].

مبادئ البروتستانتية

قامت البروتستانتية على خمسة مبادئ أساسية، وهي على النحو الآتي:[2]

1– المجد لله وحده (Glory of God alone)

أي يجب أن نشكر الله ونمدحه على نعمته وتدبيره الروحي والمادي، وأن يكون اللاهوت متمركزاً حول الله وليس حول الإنسان، وأن يوضع الله في مكانه اللائق، والبشر في مكانهم، ولا ينبغي للمسيحيين أن يحتفوا بالرجال، بل بالله، ويجب أن يكون (الله)، وليس البشر، مركز كل الأشياء.

2– المسيح وحده (Christ Alone)

حسب تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، فإن يسوع هو (كلمة الله المتجسِّد)، وهو التعبير الكامل عن الله، والوكيل الوحيد الذي يمكن من خلاله تحقيق الخلاص عن طريق الكنيسة وأسرارها[3]، وأن الخلاص يتحقق، بالإضافة إلى "عمل المسيح الكفّاري"، بصلوات

---

[1] سكوت إتش هندريكس، مارتن لوثر: **مقدمة قصيرة جدًّا**، ترجمة كوثر محمود محمد، (القاهرة: مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة، 2017م).

[2] Philip Schaff, *The Principle of Protestantism: Lancaster Series on the Mercersburg Theology (1), (*Eugene, Wipf and Stock, 2004).

[3] يرى البعض أن كلمة أسرار هي ترجمة لكلمة (Sacraments) وأن الترجمة الأصح لها هي فرائض.

القديسين ورحلات الحج وصكوك الغفران. توافق البروتستانتية على مقولة أن المسيح هو الوكيل الوحيد للخلاص، ولكنها تؤكد بأن الخلاص لا يتم عن طريق الكنيسة وأسرارها، لأن المسيح قد أنجز عملية الخلاص بشكل كامل، ومن ثم فلا حاجة إلى أي عمل إضافي، لا من القديسين ولا من البشر، فالمسيح هو المخلّص الوحيد". وقد كتب وارفيلد: "إن قوة الإيمان المنقذة لا تكمن في حد ذاتها، بل في المخلِّص القدير الذي تقع عليه"[1]. يقول مارتن لوثر" يسوع وحده يكفي لي". لقد هدف لوثر من ذلك إلى التأكيد على تمجيد المسيح وحده ورفض التضرع للقديسين، كما قصد به رفض إسناد المعجزات لهؤلاء القديسين، وهذا ما قاده، في النهاية، إلى رفض فكرة صكوك الغفران[2].

3- الكتاب المقدس وحده (Scripture Alone)

يشير هذا المبدأ إلى أن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد المعصوم للإيمان، والمُوَجِّه للسلطة والممارسات المسيحية، أي أن الكتاب المقدس وحده، وليس التعليم الكاثوليكي أو التقليد، هو الذي يُوَفِّر سلطةً للكنيسة والمسيحي، فالكتاب المقدس على حد تعبير لوثر "هو كلمة الله، وهو المصدر الذي تنطلق منه المفاهيم اللاهوتية".[3] جاء هذا الاحتجاج لأن النظرة السائدة لدى الكنيسة الكاثوليكية هي أنها وحدها تملك حق تفسير الكتاب المقدس، وتعتبر الكتاب المقدس والتقليد (المتعلق بتفسير الكنيسة للكتاب المقدس) هما مصدرا الإيمان والعقيدة المسيحية.

طبقاً لهذا المبدأ البروتستانتي، فإن كلمة الله موحى بها ومعصومة من الخطأ وكافية

---

[1] Beeke, Joel R., "Christ Alone", *Tabletalk Magazine*, Ligonier Ministries, November 2012, P.74.

2 تقوم فكرة صكوك الغفران على أنها "وسيلة لتجنب دفع كفارة الخطايا واختصار الإقامة في المطهر"، ويُعرَّف المطْهَر بأنه حالة أو مكان تَمُر به أنفس الموتى لتُكفِّر عن خطاياها وتصبح طاهرة، وبحسب الكنيسة الكاثوليكية، فإن هذا التطهير ضروري للأموات إذ «يحصلون به على القداسة الضرورية لدخول فرح السماء»، ويقال إن غريغوريوس، الذي شغل منصب البابا من سنة 590 الى سنة 604 م، هو (مخترع المطهر).

[3] ستيفن نيكيلس، الخمسة وتسعون احتجاجاً لمارتن لوثر، موقع خدمات ليجونير في http://ligonier.org

تماماً، وينبغي أن تكون وحدها هي السلطة النهائية للكنيسة والمسيحي، ولا يجوز للمسيحيين وضع تعاليم الرجال فوق تعاليم الكتاب المقدس، بل يجب عليهم جميعاً الخضوع والتوافق مع كلمة الله المكتوبة. يقول مارتن لوثر" الكتاب المقدس وحده هو الرب الحقيقي وسيد جميع الكتابات والعقائد على الأرض، وإذا لم يتم الإقرار بذلك، فما فائدة الكتاب المقدس؟"[1].

4- النعمة وحدها (Grace Alone)

بينما تؤكد الكنيسة الكاثوليكية على أن الخلاص يتم بالتعاون مع نعمة الله من خلال القيام بأعمال جيدة، تقول البروتستانتية إن الخلاص يكون فقط من خلال محبة الله الكريمة في المسيح لأن البشر خطاؤون وغير قادرين على القيام بأعمال يمكن أن تُصَحِّح خطاياهم[2].

5- الإيمان وحده (Faith Alone)

بينما ترى الكاثوليكية أن الخلاص يأتي بالإيمان بالإضافة إلى الأعمال الإنسانية التي تنتج الخلاص، فإن اللوثرية ترى أنه يكفي الإيمان وحده للخلاص، أما الأعمال فيقوم بها البشر بسبب الإيمان وليس من أجل الخلاص، ولكنها تحقق لهم الخلاص[3].

هذه هي أهم مبادئ الحركة البروتستانتية ، أمّا أعداد البروتستانت وتياراتهم ، فحسب بعض الإحصائيات الحديثة يوجد حوالي 800 مليون بروتستانتي حول العالم، وهناك عدة تيّارات داخل الحركة البروتستانتية مثل: اللوثرية (نسبة إلى مارتن لوثر)، وتشكل النسبة الغالبة في ألمانيا، وفي عدد من الدول الاسكندنافية، ويقدر أتباعها بحوالي 70 مليوناً؛ والكالفينية (نسبة إلى المصلح الفرنسي جان كالفن) وتنتشر في الولايات المتحدة الامريكية

2 The Five Solas: Scripture Alone, Retrieved on 23.7.2020 at: https://bit.ly/3yRSdwv

[2] Luther, Martin, *First Principles of the Reformation or the Ninety-Five Theses and the Three Primary Works***,** edited by Henry Wace D.D. and C.A, Buchheim (London: William Clowes, 1883, P.xxi

[3] Ibid, P. xxii.

وسويسرا وهولندا واسكتلندا؛ والتيار الأنغليكاني في المملكة المتحدة وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، وجنوب أفريقيا؛ وهناك تيار السبتية أو الأدفنتست (Adventist) الذي أسسه وليم ميلر والذي ينقسم إلى عدة مجموعات؛ وتيار الخمسينية الذي ظهر في الولايات المتحدة نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ويبلغ أتباعه حوال 280 مليون يتوزّعون في مناطق مختلفة من العالم[1].

وفي مسعى لتوحيد البروتستانت على أساس القواسم المشتركة، انعقد اجتماع في الولايات المتحدة الامريكية في العام 1895م، واتفق المجتمعون على ما عرف بالأصوليات، وهي ستة قواسم مشتركة بين البروتستانت، تمثلت في: عصمة الكتاب المقدس، ألوهية المسيح، الميلاد العذراوي للمسيح، الكفارة النيابية للمسيح، قيامة الجسد، والمجيء الثاني وقيام الأجساد.

المبحث الثالث: جوانب الالتقاء بين الإسلام والبروتستانتية

تقوم البروتستانتية –كما سبقت الإشارة– على خمسة مبادئ أساسية، تتمثل في: المجد لله وحده، المسيح وحده، الكتاب المقدس وحده، النعمة وحدها، والإيمان وحده، وقد تقدم شرح هذه المبادئ بالتفصيل، لكن الباحث يرمي –هنا– إلى تسليط الضوء على جوانب الالتقاء بين الإسلام والبروتستانتية، ويقصد بذلك –تحديداً– مدى تطابق المبادئ البروتستانتية مع المفاهيم الإسلامية.

1– النص الديني الأساسي

كما سبق القول، فإن من مبادئ البروتستانتية الأساسية مبدأ "الكتاب المقدس وحده"، ويقول البروتستانت أنهم يؤمنون بسلطة الكتاب المقدس (الذي يتكون من 39 كتاباً من العهد القديم، و27 كتاباً من العهد الجديد)، وهو –بالنسبة للبروتستانت– موثوق

[1]. حنا عيسى، البروتستانتية: المعتقدات والمذاهب، **صحيفة المدينة الأردنية**، 18 /8/ 2018م.

به، باعتباره كلمة الله، لكن الكتابات اللاهوتية ليست ملزمة، وتعد هذه الكتابات اللاهوتية، وتصريحات مجالس الكنائس، واعترافات الإيمان، والعقائد؛ معايير فرعية لفهم الكتاب المقدس.

ولا شك أن هذا المبدأ "الكتاب المقدس وحده" يقترب كثيراً من المفهوم الإسلامي لمصادر التشريع، فهناك إجماع بين المسلمين -بمختلف طوائفهم ومذاهبهم- بأن القرآن هو المصدر الرئيس للتشريع، وحتى السنة النبوية التي تعتبر المصدر الثاني للتشريع، هناك مَن يعتبرها وحياً؛ استناداً إلى النص القرآني نفسه، حيث جاء في القرآن الكريم في وصف النبي ﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:3-4)، وهذا ما لاحظه الكاتب الغربي فرانسيس لنش (Francis Lynch) في قوله: "إن وجهة نظر لوثر بأن الكتاب المقدس هو المرشد الوحيد للإيمان والممارسة يشبه النظرة الإسلامية للقرآن"[1].

لكن قول البروتستانتية بعصمة الكتاب المقدّس غير صحيح، وذلك لغياب النص الموحى في المسيحية، حيث لا يوجد النص الذي أوحاه الله إلى موسى وعيسى -عليهما السلام-، فالأناجيل هي سيرة الرسولين، وقد كتبت بعد ما يقارب الثلاثمائة سنة بعد رفع السيد المسيح -عليه السلام-، وذلك خلافاً للقرآن الذي هو النص الموحى على محمد ﷺ، وقد تعهد الله تعالى بحفظه، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9).

2- رفض الوساطة والشفاعة بين الله والعباد

يقوم مبدأ (المسيح وحده) على رفض البروتستانتية لفكرة توسط رجال الدين المسيحي بين الله والعباد، وتقصر البروتستانتية أمر الوساطة على السيد المسيح وحده، وتتفق المبادئ الإسلامية مع الفكرة البروتستانتية التي ترفض وساطة الكنيسة بين الله والعباد، ففي الاسلام ليس هنالك وسيط بين الإنسان وربه، فهو يعبده دون واسطة، ويتوجه اليه بالاستغفار مباشرة إذا أخطأ، ولعل هذه الخاصية كما لاحظ العالم الفرنسي (رينيه) هي "إحدى

[1] Francis Lynch, "Protestantism and Islam: Points of Contact", *Faith Magazine*, January - February 2007, P.22-23.

كبريات المسائل التي فاق بها الإسلام جميع الأديان"[1]، فالعبادة في الإسلام لا تحتاج إلى وسيط، وليس هنالك أسرار تحتكرها جماعة من دون الناس، وتتمتع –نتيجة لذلك– بامتيازات استثنائية، كما ادعت طبقة رجال الدين المسيحي في أوروبا.

تتجلَّى فكرة الوساطة والشفاعة لدى الكنيسة الكاثوليكية في أوضح صورها في مهزلة صكوك الغفران[2]. لقد كان المحرِّك الأساسي لمارتن لوثر ضد الكنيسة؛ هو وصول مندوب الباب إلى ألمانيا لبيع صكوك الغفران، لذلك علّق لوثر على باب كاتدرائية ويتنبرج (Wittenberg) احتجاجاته ضد فكرة بيع صكوك الغفران. قال مارتن لوثر في احتجاجه الأول[3]: "حين نادى ربنا وسيدنا يسوع المسيح قائلاً: توبوا، قصد ضرورة أن تكون التوبة هي حياة المؤمنين بأكملها"، وقال في الاحتجاج الخامس: "لا يزعم البابا إلغاء، بل إنه لا يستطيع إلغاء أي من العقوبات، سوى تلك التي فرضها هو بسلطته الخاصة، أو بسلطة القوانين الكنسية"، ويؤكد هذا المعنى ويشرحه في الاحتجاج السادس بقوله: "لا يستطيع البابا الصفح عن أي خطيَّة إلاّ بالتصريح بأن الله قد صفح عنها، والتأكيد على عمل الغفران الإلهي. مع ذلك، يستطيع البابا –بكل تأكيد– الصفح في الحالات التي في نطاق

---

1 محمد عمارة، **الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية**، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة ،1980)، ص 14.

2 تقول صيغة صك الغفران الذي اعتمدته الكنيسة : " ربنا يسوع المسيح يرحمك يا (فلان)، ويحلك باستحقاقات آلامه الكلية القداسة، وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها، وأيضاً من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها، مهما كانت عظيمة وفظيعة ،ومن كل علة ، وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا، والكرسي الرسولي ، وأمحو جميع أقذار المذنب ، وكل أنواع الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة، وأرفع القصاصات التي كنت تلتزم بمكابدتها في المطهر ، وأردك حديثاً الى الشركة في أسرار الكنيسة ، وأقرنك شركة القديسين ، أردك ثانية إلى الطهارة والبر الذين كانا لك عند معموديتك ،حتى أنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب، ويفتح الباب الذي يؤدي الى فردوس الفرح ، وإن لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة ، حتى تأتي ساعتك الأخيرة باسم الآب والابن والروح القدس "، أنظر: رؤوف شلبي، أضواء على المسيحية: دراسات في أصول المسيحية،(بيروت: المكتبة العصرية ، 1975)، ص 130.

3 كل نصوص الاحتجاجات الواردة هنا مأخوذة من:

Martin Luther, The Ninety-Five Theses, *Table Talk Magazine*, October 2017.

سلطته. إذا تجاهل أحدٌ حق البابا في الصفح في مثل هذه الحالات؛ فستظل خطِيّة هذا الشخص غير مغفورة تماماً"، ويميز مارتن لوثر في هذا الجانب بين الأحياء والأموات، ففي الاحتجاج السابع يقول:" لا تُفرَض قوانين التوبة سوى على الأحياء، ووفقاً لهذا لا يجوز فرض أي منها على الأموات"، ويستنكر لوثر سياسة الكنيسة في تأجيل طقوس التوبة، إلى حين الاشراف على الموت، ومن ثَمَّ استغلال الكنيسة لأهل الموتى، ومساومتهم – بادِّعاء تخليص أقاربهم من العذاب–، فيقول في الاحتجاج العاشر: "جاهلة وشريرة هي أعمال الكهنة، الذين يؤجلون طقوس التوبة للمطهر في حالة المشرفين على الموت"، ويمضي ليؤكد –بشكل صريح– عدم جدوى هذه الصكوك في تخليص المخطئين من العقاب الإلهي، فيقول في الاحتجاج الحادي والعشرين: "يخطئ وُعّاظ صكوك الغفران، الذين يقولون إنه بصكوك غفران البابا؛ يُحرَّر الانسان من كل العقوبات، وينال الخلاص"، ويقول في الاحتجاج السابع والستين: "إن صكوك الغفران البابوية؛ لا يمكنها أن تمحو حتى أصغر الخطايا العرضية".

في احتجاجه السابع والعشرين، ينفي لوثر الصفة الدينية لهذه الصكوك، ويُوضِّح أن الهدف منها؛ هو جمع المال، فيقول: "إنهم يعظون بتعاليم بشرية مَن يقولون أنه حين ترِنُّ النقود داخل صندوق الأموال؛ تطير النفوس إلى خارج المطهر"، ويسخر في الاحتجاج الثامن والعشرين من الفكرة حين يقول: "من المؤكّد حين ترن النقود في الصندوق؛ يزداد الطمع والجشع".

ولم يقف مارتن في نقده لصكوك الغفران على كونها نوعاً من الاستغلال المالي الذي تمارسه الكنيسة، بل مضى ليربط ذلك بجانب عقدي مهم، حيث أكّد على أن ذلك يُفضِي بالطرفين (البائع والمشتري لصكوك الغفران) إلى الهلاك الأبدي؛ إذا اقترن البيع بالاعتقاد بالخلاص؛ بسبب حيازة هذه الصكوك، ففي الاحتجاج الثاني والثلاثين يقول: "إن مَن يؤمن بيقين خلاصه؛ لأن لديه خطابات الغفران، مستوجب الهلاك الأبدي هو

ومعلميه"، ويشرح مارتن لوثر ركناً أساسياً تستوجبه التوبة، وهو الندم، ويقول بأن مَن يرون عدم ضرورة الندم؛ يخالفون المسيحية: "إن من يُعَلِّمون بأن الندم غير ضروري، لمنْ يعتزمون شراء النفوس من المطهر، أو شراء امتيازات الاعتراف؛ ينادون بتعاليم غير مسيحية"، لكنه يوضّح السبب الذي يدفع المرَوِّجين لصكوك الغفران لعدم مطالبة "الزبائن" بالندم، فيقول: "يصعب جداً –حتى على أكثر اللاهوتيين علماً– توصية الشعب بالإكثار من صكوك الغفران من ناحية، وفي الوقت ذاته بالحاجة إلى الندم الحقيقي".

ثم يتقدم أكثر ليشرح الطريقة التي ينال بها الغفران من الرب موضحاً أنها ليست شراء صكوك الغفران، وإنما هي التوبة الحقيقية فيقول" من حق كل مسيحي حقيقي تائب نوال الصفح التام عن العقوبة والخطيئة، حتى بدون صكوك الغفران"، وبهذا الاحتجاج " السادس والثلاثين " يصل مارتن لوثر إلى قمة رفضه للصكوك والكشف عن عوار الرأي القائل بها ويقدم البديل (المسيحي) لها ، ويوضح أن المغفرة ليست مرتبطة بموت أو حياة وإنما يمكن أن ينالها المسيحي الحقيقي دون صكوك فيقول في الاحتجاج السابع والثلاثين" يشترك كل مسيحي حقيقي، إن كان حياً أو ميتاً، في كل نعم المسيح والكنيسة، ويمنحها له الله حتى بدون صكوك الغفران".

وينصح المسيحيين، ويغلظ لهم الموعظة؛ بأن لا يشتروا هذه الصكوك، وأن الفقراء أحق بهذه الأموال من البابا، فيقول: "ليعلم المسيحيون أن من يعطي الفقير، أو يقرض المحتاج؛ يفعل خيراً أكثر من شراء صكوك الغفران" و"أن مَن يرى محتاجاً، ويجتازه، ويشتري بنقوده صكوك الغفران بدلاً من ذلك؛ فهو لا يكسب غفران البابا، بل يدّخِر لنفسه غضب الله".

وإذا حاولنا عرض ذلك على المنظور الإسلامي، يمكننا القول بإن أغلب ما جاء في احتجاجات لوثر، باستثناء بعض الجوانب المحدودة والخطيرة في الوقت نفسه، مثل قوله: "ربنا يسوع" الذي يخالف العقيدة الإسلامية تماماً؛ يبدو واضحاً التقارب بين مقولات لوثر وكثير من المفاهيم الإسلامية، فعلى سبيل المثال: نجد أن مفهوم لوثر للتوبة والخطيئة؛ يقترب

في مضمونه مع ما جاء في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة :104)؛ لأن فكرة صكوك الغفران مرفوضة تماماً في الإسلام، وقد وردت في القرآن الكريم عدة آيات تنفي الشفاعة المطلقة منها قول الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (البقرة:4)، ومنها قوله: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (البقرة: 123)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة :254)، ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (فاطر:18)، ويقول سبحانه وتعالى في سورة الزمر: ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الزمر: 44)، وهذه الآية ترد أمر الشفاعة جميعا لله تعالى.

لكن يفهم من بعض الآيات، أن الله تعالى قد يأذن للشافع أن يشفع: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة:255) ، وقوله تعالى: ﴿ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ (سبأ:23)، وبالتالي فإن الشفاعة حسب المفهوم القرآني هي لله جميعاً، ولكن الله يعطي الحق في الشفاعة –بإذنه– لمن يشاء، وفق معايير معينة، كما في قوله تعالى: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ (مريم:87)، وفي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحمن وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طه :109)، وهي ليست مطلقة، بحيث يقوم رجال الدين بمنحها بصكوك مدفوعة القيمة؛ كما أن ذلك يكون في يوم الحساب الذي وصفه الله تعالى بأنه يوم: ﴿ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ ﴾، وبالتالي يكون ذلك يوم القيامة، وفي وقت الحساب أو الجزاء وليس قبله، وهناك عدة آيات قرآنية تؤكد

هذا المعنى، مثل قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ"﴾ (البقرة:48)، فاليوم المشار إليه هو يوم الحساب، وهو اليوم الذي يحاسب فيه الإنسان على كل أعماله، ويجازى عليها. يقول تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: 123).

وهكذا يتضح جلياً التوافق الكبير بين الإسلام والرأي الذي تبناه البروتستانت في هذا الجانب المتعلق برفضهم لفكرة صكوك الغفران، وتأكيدهم على أنه لا البابا ولا غيره يستطيع غفران الذنوب، أو يملك مثل هذا الحق، وأن ذلك حق الله تعالى وحده دون سواه.

3– الخلاص

يؤكد مبدأ (الإيمان وحده) الذي يتبناه البروتستانت على كفاية الإيمان وحده للخلاص، لكن الكاثوليكية تشترط الأعمال الصالحة للخلاص، ويقوم (مبدأ النعمة وحدها) عند البروتستانت على أن الخلاص يتم فقط من خلال محبة الله الكريمة، خلافاً للكاثوليكية التي ترى أن الخلاص يتم بالتعاون مع نعمة الله، من خلال القيام بأعمال جيدة. في هذا الصدد يتّفِق الإسلام مع المفهوم الكاثوليكي أكثر من اتفاقه مع البروتستانتية في هذا الإطار العام، إذ تقرن الكثير من الآيات بين الايمان والعمل الصالح من أجل الخلاص، وقد وردت ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ﴾ في عدة مواضع في القرآن، مقرونة بالتبشير لهم بحسن المآل في الآخرة[1].

ومع اتفاق كل التيارات الإسلامية على أن الله تعالى مستحق للعبادة، ولو لم يخلق جنة ولا ناراً، ولكن الاتفاق قائم أيضاً على أنه ينبغي أن يعبد المسلم ربه، محبةً وتعظيماً وحياءً، كما يعبده خوفاً ورجاءً، وذلك امتثالاً لما جاء في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿ادْعُوا

1 منها: سورة البقرة: 277، سورة يونس :9، سورة هود: 23، سورة الكهف :30، سورة الكهف :107، سورة مريم :96، سورة لقمان:8، سورة فصلت:8، سورة البروج: 11، سورة البينة:7.

رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف:55)، وقال عن أنبيائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء:90).

لكن، إذا دققنا النظر في مفهوم (الأعمال الصالحة) التي قصدتها الكنيسة؛ لاختلف الأمر، وبرز الفارق بين الكاثوليكية والإسلام، واتضح التقارب بين الإسلام والبروتستانتية، فالأعمال الصالحة التي قالت بها الكنيسة الكاثوليكية هي: الولاء للكنيسة، والولاء للإمبراطور، وأعمال الخير (والتي يُقصَد بها التبرع بالمال للكنيسة).

4- تمجيد الله تعالى وحده

يؤكد المبدأ الخامس في البروتستانتية على تمجيد الله وحده، وتعظيمه دون سواه، وهذا المبدأ يتفق مع جوهر مفهوم التوحيد في الإسلام، حيث يعتبر الاحتفاء بالبشر، ورد الفضل إليهم من دون الله شرك به؛ يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (البقرة:165)، ويقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء:48).

5- معارضة فكرة الرهبانية

ومن المسائل المشتركة بين الإسلام والبروتستانتية؛ مسألة رفض الرهبانية، وتشير الرهبانية بشكل عام إلى حياة العزلة، والاكتفاء الذاتي، وقضاء الكثير من الوقت في التأمل، أما الرهبانية الدينية؛ فهي أسلوب حياة خاص، يتخلى فيه المرء عن كل الملذات الدنيوية، ويكرس حياته للدين بشكل كامل، وقد وجدت الرهبانية في المسيحية -خاصة في التقاليد الأرثوذكسية والكاثوليكية-، كما وجدت بشكل أو آخر في البوذية والهندوسية.

ينكر القرآن حياة الرهبانية بالطريقة التي دعا لها ومارسها رجال الدين المسيحي، كما وردت في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد:

27)، وقال رسول الله ﷺ: (لا رهبانية في الإسلام)[1].

لكن البروتستانت –بما في ذلك أتباع الكنيسة الأسقفية التي تُعَدُّ الأقرب إلى الكاثوليكية من بين الكنائس البروتستانتية– يرفضون الرهبانية، ويؤيدون الزواج، ويقول لنش: "في الإسلام يُسمح بتعدد الزوجات... تحظر المسيحية التقليدية هذه الأشياء، لكن البروتستانت الأوائل سمحوا بكل هذه الترتيبات"[2].

6– رفض الثيوقراطية

ومن جوانب التوافق بين الإسلام والبروتستانتية كذلك؛ رفض الثيوقراطية (أو الحكم بالحق الإلهي)، فلقد كان الحكم بالحق الإلهي من أهم الأسباب التي فجَّرت ثورة الإصلاح الديني، ذلك أن القساوسة كانوا يتحكمون في الأمراء والملوك، ويعزلونهم عن الحكم متى شاءوا، بل ويحكم البابا بـ "حرمانهم"، وتأليب الشعوب عليهم؛ ما دفع هؤلاء الأمراء إلى مساندة البروتستانت، وكان ذلك أحد أهم أسباب نجاح الحركة الإصلاحية البروتستانتية.

لقد أفضت الدولة الدينية التي تبنتها الكنيسة إلى دكتاتورية مقيتة، فالحاكم في الدولة الدينية (الثيوقراطية) يدَّعي لنفسه وضعاً استثنائياً، وينفرد بمعرفة رأي السماء وتفسيره، ومن ثم يدَّعي لنفسه العصمة ولآرائه القداسة، وأنه لا يجوز مناقشة آرائه، فضلاً عن معارضتها، ذلك أن مثل هذه المعارضة؛ تعتبر معارضة للدين، كما أنه لا يحق لأحد مساءلته؛ لأنه لا ينوب عن الشعب، وإنما ينوب في حكمه للشعب عن الله، فهو مسؤول أمام الله، ولا حق للشعب في محاسبته[3].

أما في الإسلام، فإن كل التيارات – باستثناء الشيعة– تجمع على إنكار السلطة الدينية، وتؤكد أنه لا يحق لأي فرد أو جماعة أو حزب أن يدّعِي لنفسه العصمة ولآرائه القداسة، بل يذهب الدكتور محمد عمارة –رحمه الله–، إلى حصر عصمة الرسول ﷺ نفسه

---

[1] مسند أحمد بن حنبل (82/3).

[2] Francis Lynch, Op.Cit, p.24.

[3] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 13

في الجانب الديني فقط؛ لأنه كان في ذلك مبلغاً عن الله –سبحانه وتعالى–، ولم يكن مجتهداً، وإنما هو الوحي، أما "الجانب الدنيوي الذي تعرّض له الرسول ﷺ عندما أقام الدولة، وَسَاسَ الأمّة، ونظّم المجتمع، وقاد التنمية والعمران، فقد كان بشراً مجتهداً... ومن ثَمَّ، كانت اجتهاداته وآراؤه –في هذا الجانب– موضوعاً للشورى، وما قد تفضي إليه من الأخذ والرد، والقبول والرفض، والإضافة والتعديل"[1].

كما أن اختيار الحاكم في الإسلام يكون من خلال (البيعة)، والبيعة –لغة– تعني: الصفقة المعقودة في البيع، وفي السياسة الإسلامية تعني: الاتفاق على السمع والطاعة للحاكم، مقابل أن يقوم الحاكم بإقامة شرع الله، ويبسط العدل، ويرعى المصالح الإسلامية، ويحافظ على حدود الدولة، فإن فشل أو تباطأ في ذلك؛ كان الشعب في حِلٍّ من بيعتهم له؛ لأن اتباع منهج الاسلام هو أساس العقد (البيعة) بين الطرفين، ويؤكد جمال الدين الأفغاني (1837–1897م) أنه متى رفض الحاكم الالتزام، والتقيُّد بحدود الإسلام، وأخل بشروط العقد: "إما أن يبقي رأسه بلا تاج، أو تاجه بلا رأس"[2].

إن تحديد صلاحيات الحاكم، والتأكيد على بشريته، وعدم عصمته، وإمكانية خطئه، وحق الشعب في الإدلاء برأيه، وحقِّه في تصويب قرارات الحاكم، أو رفضها؛ من المشتركات الأساسية بين الإسلام وما قالت به حركة الإصلاح الديني البروتستانتية، وهي من أكثر الجوانب التي أثارت النزاع بين دعاة الإصلاح ورجال الكنيسة الكاثوليكية الذين استماتوا في الدفاع عن حقهم في التسلط على رقاب البشر. ينسب الباحث لنش رفض البروتستانتية لمبدأ الثيوقراطية، بالإضافة إلى ما خلفته من صراعات وفوضى في أوروبا إلى التجربة الإسلامية، وتأثر قادة البروتستانت بها، يقول لنش: "ماذا عن العلاقات بين الكنيسة والدولة؟ ادَّعى السلطان العثماني أنه خليفة محمد، والزعيم الروحي لجميع المسلمين؛ كان

---

1 المرجع السابق نفسه، ص 15.

2 جمال الدين الأفغاني، **الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني**، تحقيق محمد عمارة، (القاهرة: مكتبة الشروق، 1968م)، ص 479.

بالطبع لا يزال ملتزمًا بالقرآن والممارسات الإسلامية، لكن لم يكن هناك صراع بين الكنيسة والدولة. هذا نداء لكثير من المصلحين، لقد أصبح نموذجًا للدول البروتستانتية"[1].

لكن –كما أشارت الورقة آنفاً–، فإن تقارب بعض الأفكار البروتستانتية وبعض عقائد المسلمين؛ لا يعني بأي حال انتفاء التعارض، بل والتناقض بينهما في كثير من الجوانب، وأكبر جوانب الاختلاف بين الإسلام والمسيحية بفرعيها البروتستانتي والكاثوليكي هو: القول بعقيدة التثليث، التي تعد من أكثر العقائد تناقضاً مع الإسلام، ذلك أن السائد لدى الكنائس المسيحية عموماً، بما في ذلك الكنائس البروتستانتية، حول طبيعة يسوع ، وحسب الكرستولوجيا المسيحية[2] هي فكرة الثالوث الأقدس (الأب، والابن، والروح القدس)، أو(الله الأب، والله الابن، والله الكلمة)، ويقولون بأن الثالوث واحد! كمثلث واحد له ثلاثة أضلاع، فهي ثلاثة أقانيم[3]، منفصلة لكنها متَّحدة!، وأن المسيح ابن الله؛ استناداً إلى الآية: "الروح القدس يحلُّ عليكِ، وقوة العليِّ تظلِّلكِ، ولذلك القديس منكِ يُدعَى ابن الله"[4]. وفي الواقع فقد شهدت القرون الأولى (منذ القرن الأول وحتى الرابع الميلادي) اختلافات حول طبيعة المسيح[5].

مما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، أن عدم وجود نص على عقيدة التثليث في أغلب

---

[1] Francis Lynch, Op.Cit, p. 22.

[3] الكرستولوجيا (Christology) هي مجال دراسة ضمن اللاهوت المسيحي يهتم بدراسة طبيعة يسوع، خاصة فكرة الارتباط بين الألوهية والإنسانية في شخص يسوع.

[3] مفردها أقنوم وهي كلمة مشتقة من اللغة السريانية ولا يوجد نظير لها في العربية وقد تحمل عدّة معاني منها "شخص" و"طبيعة" و"ذات" و"كيان" و"ماهية."

[4] انجيل لوقا – الاصحاح الثاني.

[5] حسب الآريانية (نسبة إلى القسّيس الكنسيّ آريوس (Arius) ، فإن المسيح (عيسى) ليس متساويًا بالوالد (الله الآب)، وتؤكد الآريانية على الوحدانية المطلقة لله الآب، وأن الله الآب هو الكائن الوحيد الذي له الوجود الذاتي والكامل، وأن المسيح هو مخلوق لله وليس متماثلًا معه، ولكن منذ القرن الرابع الميلادي حسم الأمر لصالح عقيدة التثليث (For More Details See: Don Stewart : Is Jesus Lesser in Nature than God the Father?, Blue Letter Bible, (Arianism)..

نسخ الكتاب المقدس، وفي نسخة الكتاب المقدس الأمريكية المبسطة[1]؛ عليه علامة (b)، مع تنبيهٍ يقول بأن هذا النص لم يُعْثَر عليه إلاّ في المخطوطات التي ترجع لوقت متأخر (أي المخطوطات التي كُتبَت في وقت قريب)، مثل نسخة سميث فانديك التي جاء فيها: "فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الأَبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ، وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ"[2]. أما في الإسلام، فإن عقيدة التثليث مرفوضة تماماً، وقد تناولها القرآن الكريم في عدة مواضع منه؛ لأن فكرة التوحيد هي محور الديانة الإسلامية. على سبيل المثال لا الحصر، فقد جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (النساء : 171)، ويقول تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة:73)، كما نفى تماماً صفة الألوهية عن عيسى، فقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة:75).

لكن أوجه التشابه اللافتة للنظر بين مقولات البروتستانت وكثير من العقائد والمفاهيم الإسلامية التي أشير إليها هنا؛ قد أثارت أسئلة ملحة حول أسباب ومصادر هذا التشابه والاتفاق، وهو ما سوف يُناقَش في المباحث القادمة.

المبحث الرابع: الصلة بين العالمين المسيحي والإسلامي قبل ظهور الحركة البروتستانتية

لم تنقطع الصلة بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي منذ ظهور الإسلام في جزيرة العرب

[1] Amplified Bible

[2] رسالة يوحنا الأولى – الإصحاح 5 العدد 7.

في القرن السابع الميلادي، وعلى الرغم من تركيز معظم المؤرخين على جوانب العداء والحروب والاتهامات المتبادلة بين الطرفين؛ لكن الثابت أن التداخل والتفاعل الإيجابي بينهما ظل مستمراً حتى في أسوأ ظروف الصراعات والحروب، وقد شمل هذا التفاعل كل الجوانب: السياسية والاقتصادية والعلمية والفكرية[1].

لقد حكم المسلمون صقلية وجنوب إيطاليا، وتفاعلوا مع السكان المحليين، ونشطت التجارة خلال تلك المرحلة بين الغرب والعالم الاسلامي خاصة من قبل التجار الإيطاليين، الذين عملوا على سد احتياجات الغرب من التوابل والعطور، التي كانوا ينقلونها من الشرقين الأقصى والأدنى، وفي الوقت ذاته، زوَّدوا الشرق باحتياجاته من الأخشاب والمعادن. يقول جوزيف يوسف حَنّا: "إن التجارة التي انتعشت بين الطرفين خلال مرحلة الحروب الصليبية؛ كانت لها تأثيرات عميقة على الأوضاع في أوروبا، إذ أفضت إلى انتعاش التجارة، وظهور الطبقة الوسطى، ونمو المدن، وقيام حضارة مدنية أوروبية أساسها التجارة والصناعة[2]، وجاء في كتاب بوليت (دفاعاً عن الحضارة الإسلامية—المسيحية) أن –وبغض النظر عن فترات الحروب بين الجانبين– التجّار الأوروبيون أقاموا –على مدى قرون– تجارة نشطة مع المسلمين عبر السواحل الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط. وعلى المستوى السياسي، فإن أربع عشرة دولة أوربية كانت واقعة كلياً أو جزئياً تحت الحكم الإسلامي، لفترات تصل إلى قرن من الزمان أو يزيد[3].

على المستوى الثقافي والحضاري، كان القرآن حاضراً ومعروفاً في أوروبا، فقد وُجِدتْ ترجمة لمعاني القران الكريم منذ العام 1143م، أنجزها أحد رجال الكنيسة، يدعى

---

[1] أمين الخولي، **صلة الإسلام بإصلاح المسيحية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993).

[2] لمزيد من التفصيل في هذا الجانب أنظر: جوزيف نسيم يوسف، **الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى**، (الأزاريطة: دار الفكر الجامعي، 1986)، ص 124-130.

[4] ريتشارد بوليت، **دفاعاً عن الحضارة الإسلامية – المسيحية**، ترجمة محمود حداد، (بيروت: دار النهار للنشر، د.ت)، ص 58.

روبرت الكيتوني (Robert von Ketton)، وفي القرن الثالث عشر الميلادي كان العالم النصراني ريموند مارتيني (Raymond Martini) يحفظ القرآن الكريم، وصحيحي البخاري ومسلم"[1].

كذلك، فقد انتشرت فلسفة ابن رشد العقلانية بكثافة في أوروبا، وكانت تُدَرَّس في جامعة باريس، وفي جامعات أخرى خلال فترة العصور الوسطى ، وقد تأثر بها علماء أوروبيون مسيحيون معروفون، من أمثال توما الاكويني[2]، كما تأثر بها من اليهود موسى بن ميمون[3]، وغيره، واستمر التأثير المباشر لـ "الرشدية" حتى القرن السادس عشر الميلادي . يقول غوستاف لوبون "كان ابن رشد الحجة البالغة للفلسفة في جامعاتنا منذ أوائل القرن الثالث عشر من الميلاد، ولما حاول لويس الحادي عشر تنظيم أمور التعليم في سنة 1473م، أمر بتدريس مذهب هذا الفيلسوف العربي، ومذهب أرسطو"[4]. وبالتالي، فإن القول بأن الغرب كان يجهل التعاليم والثقافة الإسلامية؛ قول لا يسنده دليل موضوعي، بل إن التاريخ يؤكد على إطلاع واسع لرجال الدين المسيحي، وعلماء وفلاسفة أوروبا على الدين، والتاريخ الإسلامي.

لقد كان الغرب حريصاً على الاستفادة من العلوم التي ظهرت في العالم العربي الإسلامي، كالطب والفلك، فضلاً عن حرصه على معرفة الجوانب الفكرية والفلسفية والعقدية في العالم الاسلامي، لذلك كانت عقائد الإسلام وتعاليمه حاضرة ومعروفة في

---

[1] السيد محمد الشاهد، " أثر الإسلام في حركة الإصلاح البروتستنتية"، **مجلة البيان**، العدد 22، أكتوبر 1989م، ص81-90.

[2] قسيس كاثوليكي ولد في جنوب إيطاليا حوالي العام 1225م، ذهب للدراسة في كلية الآداب في جامعة باريس عام 1245م، والراجح أنه تعرّف على أفكار ابن رشد في كلية الآداب بجامعة باريس، كما تأثر بالغزالي (انظر: *Al-Ghazali: The Mystic* (London 1944) .

[3] من الفلاسفة اليهود، وُلِد بقرطبة في سنة 1135م، وتُوفِيَ سنة 1204م بالقاهرة، وقد اهتم اهتماماً كبيراً بفلسفة ابن رشد، حيث ذكر بأنه تفرغ لدراسة مؤلفات ابن رشد لمدة بلغت ثلاث عشرة سنة.

[4] غوستاف لوبون، **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013)، ص 589.

الغرب، وكذلك الفلسفة العقلانية المتمثلة في كتابات بعض المفكرين المسلمين من أمثال ابن رشد وغيره، ولا شك أن أغلب الإصلاحات الدينية في أوروبا يمكن نسبها إلى العقلانية بصورة أو بأخرى، ومن ثم يثار السؤال حول مدى استفادة حركة الإصلاح الديني المسيحية من الفلسفة الرشدية في فكرها ومنهجها الإصلاحي. ومما يشير إلى تأثير ابن رشد في الغرب ما ذُكِر من أن فلسفة ابن رشد قد مُنع تدريسها لاحقاً بواسطة الكنيسة –ربما بسبب الغيرة الدينية في أوروبا–، وتعرّض كثير من المؤمنين بها للمضايقات والمحاسبة، ففي العام 1269م "حرّم مجلس دراسات اللاهوت المسيحي في فرنسا الخوض في ثلاث عشرة قضية فلسفية جميعها من قضايا ابن رشد، وفي نفس القرن تم إحراق كتبه وتحريم تدريسها في باريس"[1].

المبحث الخامس: صلة البروتستانتية بالعالم الإسلامي بعد ظهور الحركة الاصلاحية

أظهر قادة الحركة البروتستانتية في أوروبا اهتماماً كبيراً بالإسلام، سواء من الناحية العقدية أو السياسية؛ ففي عام 1530 كتب لوثر مقدمة لكتاب جورجيوس دي هنغاريا: (رسالة عن أخلاق وظروف وشرور الأتراك)، وقال في المقدمة: "على الرغم من أنني كنت أرغب بشدة منذ فترة في التعرف على دين وعادات المسلمين، لم يكن متاحًا لي سوى كتابين من الجدل الديني في العصور الوسطى"، وأشار إلى أنه لم يتمكن من الحصول على نسخة من القرآن بعد[2].

في العام 1532م، ألف لوثر كتاباً يتضمن شروحات توضيحية لكتاب ريكاردي توليتانر (Confutatio Alkorani) أي (دحض الإسلام)، وهو ترجمة للقرآن الكريم باللاتينية، كان قد تم نشره في العام 1500م؛ بهدف الزعم بأن القرآن ليس كلمة الله،

---

[1] أبو الانوار، عادل، **ثوار صنعوا التاريخ العربي.. التاريخ كما يجب أن يكون**، (القاهرة: مكتبة الشريف ماس للنشر والتوزيع، 2017)، ص 120.

[2] Adam S. Francisco, *Martin Luther and Islam: A Study in Sixteenth-Century Polemics and Apologetics*, (Leiden: Brill,2007),P.97-98.

كما قام لوثر بوضع مقدمة لترجمة القرآن التي أنتجها الإنجليزي روبرت الكيتوني (Robert von Ketton) في العام 1143م، والتي نشرها يوهانس أوبورينوس الأستاذ بجامعة بازل في العام 1543م[1].

كانت الدولة العثمانية المسلمة قد شكلت تهديداً مباشراً للهيمنة المسيحية في أوروبا للمرة الأولى منذ نهاية حكم المسلمين للأندلس (711م – 1492م)، لذلك حذّر علماء اللاهوت البروتستانت، من أمثال مارتن لوثر، وجون كالفن؛ من التهديد الذي يمكن أن يشكّله العثمانيون لأوروبا[2]، وقدم لوثر (موعظة للجيش ضد الأتراك أعداء الكنيسة الأخرويين)، وكان اسم "الأتراك" لدى الغرب المسيحي مرادفاً في تلك الحقبة للمسلمين. قال لوثر في موعظته: "إن الشيطان يسعى من خلال جيشه التركي ليس فقط إلى السلطة العالمية، ولكن أيضًا لدفع مملكة المسيح وقديسيه وأعضائه بعيدًا عن الإيمان"[3]، مع ذلك –يعتقد الباحث– أن الخوف من الإسلام؛ لم يمنع قادة الحركة البروتستانتية –وعلى رأسهم لوثر– من رؤية مكامن قوته العقدية والفكرية، فتبنوا استراتيجية تقوم على فكرة الاستفادة من عناصر قوة الاسلام في إصلاح ما لحق بالمسيحية من تراجع، جرّاء أفكار وممارسات رجال الكنيسة الكاثوليكية، مع إظهار احتقارهم للإسلام؛ تثبيتاً لقواعدهم على المسيحية، وإخفاءً للمصادر التي يأخذون منها أسس إصلاحهم للكنيسة، وذلك بسبب حرصهم على إظهار أن ما ينادون به من إصلاحات يستند إلى تعاليم الكتاب المقدس؛ لاكتساب الشرعية في أوساط المسيحيين، لذلك كان الكاثوليك –من جانبهم– يصفون البروتستانت بأنهم مسلمين، في محاولة لنزع شرعيتهم الدينية المسيحية.

وفي الواقع، فإن الأوضاع السياسية –آنذاك– حتّمت التقارب بين الإصلاحيين البروتستانت والدولة العثمانية المسلمة، حيث "رأى العديد من البروتستانت أن العثمانيين

---

[1] Walter Andreas Euler, *Nicolas of Cusa and Martin Luther on Islam*, Revista Española de Filosofía Medieval, 26/1 (2019), p.140.

[2] *Jae Jerkins, "Islam in the Early Modern Protestant Imagination", **Eras**, Edition 13, Issue 2, June 2012, P.1.*

3 Adam S. Francisco, Op. Cit, P, 151.

حليف مفيد ضد الكنيسة الكاثوليكية، وأصبحت اسطنبول مركزاً للجوء للبروتستانت الفارّين من الاضطهاد الكاثوليكي، حيث تم التسامح معهم، والسماح لهم بإنشاء كنيستهم الخاصة في ظل السلطان"[1]. هذه المعطيات الجديدة قادت البروتستانت إلى تبني خطاب جديد تجاه الإسلام، وقد قال مارتن لوثر عن الاتراك –رغم هجومه المستمر عليهم، خاصة في المراحل الأولى لظهور الحركة الإصلاحية–: "يُقال إن الأتراك بينهم أوفياء وودودون، ويحرصون على قول الحقيقة، أعتقد وأظن أن لديهم فضائل أخرى أكثر دقة من ذلك"[2].

عرف قادة البروتستانت الإسلام، وتعاملوا مع قادة سياسيين مسلمين من خلال اتصالهم بالدولة العثمانية، وكان العثمانيون قد تمكنوا من الاستيلاء على القسطنطينية في العام 1453م، وعلى الرغم من التجاوزات التي قام بها بعض الجنود العثمانيين ضد المسيحيين عقب انتصارهم مباشرة، إلا أنه –وبعد استتباب الأمن والنظام– حرص العثمانيون على معاملة المسيحيين واليهود وفقاً للتعاليم الإسلامية كأهل كتاب. عاش المسلمون والمسيحيون إلى جانب بعضهم البعض في وئام وانسجام، وكفلت الدولة العثمانية للنصارى حق العبادة وممارسة الشعائر الدينية في حرية تامة، وكانت لهم عدة كنائس في مناطق مختلفة من الدولة العثمانية، "كانت المسيحية واليهودية –في نظر العالم الإسلامي– دينَيْن سماويَيْن، يَنظر إليهما المسلمون نظرة تسامح، وقد انعكست هذه النظرة المتسامحة من المسلمين في المعاملة الحسنة والتسامح الكبير الذي لقيه أصحاب الديانات السماوية في المجتمع العثماني، على الرغم من موقف المسيحيين العدائي للإسلام كديانة منافسة"[3]. كما أصدرت الدولة العثمانية في 1856، وكجزء من قوانين "الإصلاحات الخيرية" مرسوماً ينص على أن "تُمحى إلى الأبد من المحررات الرسمية، كافة الألفاظ المتضمنة تحقير جنس

---

[1] Jae Jerkins, Op. Cit, P. 2.

[2] Martin Luther, On the War Against the Turk,1528, Weimar Ed., 30 2:107ff.; Erlangen Ed. 31:31ff.; St. Louis Ed. 20:2108 ff.; Berlin Ed., 7:438ff.P.36

[3] برنارد لويس، **الغرب والشرق الأوسط**، ترجمة الدكتور نبيل صبحي الطويل، (القاهرة: كتاب المختار)، عدد 23، 1978، ص 215.

الآخر.. ولا يجبر على تغيير دينه أو مذهبه... والمساواة في التجنيد.. والمدارس والوظائف.. والخراج.. والشهادة في المحاكم ..وإلغاء الجزية"[1]. وأنشأ هذا المرسوم "نظام الملل" الذي أتاح للأقليات استقلالا قضائياً في الأحوال الشخصية.. وإنشاء المدارس الخاصة... كما قنن اشتراك زعماء الأقليات في مجالس الشورى[2].

كان البروتستانت والمسلمون قد أدركوا تماماً بأن عدوهم المشترك هو الكنيسة الكاثوليكية، ولا بد من توحيد جهودهما لمواجهتها، ولهذا السبب، حدث تقارب بين الطرفين. تجلّى هذا التقارب، في البداية، في تبادل الرسائل السياسية بين الطرفين، ولكن عندما قرّرت إنجلترا مغادرة الكنيسة الكاثوليكية؛ سعت الملكة إليزابيث الأولى إلى إنشاء علاقة طيبة مع السلطان العثماني (مراد الثالث)، استناداً إلى رغبتهما المشتركة في صد الهيمنة الكاثوليكية والهابسبورغية في أوروبا. وعلى الرغم من الخطاب المعادي للإسلام من قبل بعض القادة البروتستانت الأوائل، مضت إنجلترا لتطوير شراكة تجارية وسياسية مع الدولة العثمانية، وسعت إلى إبراز القواسم المشتركة بينها والامبراطورية العثمانية المسلمة، وقد حال هذا التحالف دون غزو أسباني محقق لإنجلترا في ذلك الوقت[3].

تناول بعض الكتاب الغربيين علاقة إنجلترا البروتستانتية بالحكام العثمانيين، وسعوا إلى توضيح معالمها؛ كتب جيري بروتون –وهو محاضر بجامعة كوين ميري في لندن– مقالاً في "نيويورك تايمز" بعنوان: التاريخ الإسلامي المنسي في إنجلترا (England's Forgotten Muslim History)، تناول الكاتب العلاقات السياسية بين الملكة إليزابيث الأولى والسلطان العثماني مراد –وحسب بروتون– فقد واجهت إنجلترا آنذاك (في القرن السادس عشر) ظروفاً حرجة؛ اضطرت الملكة إليزابيث إلى اللجوء إلى الشرق، فقد قام بابا روما

---

[1] دستور، **مجموعة القوانين والانظمة الصادرة في الدولة العثمانية**، ترجمة نوفل نعمة الله افندي، المجلد الأول،(بيروت: 1301هـ)، ص10-5.

[2] المصدر السابق نفسه.

[3] Jerry Brotton, "England's Forgotten Muslim History", *New York Times*, Sept. 17, 2016.

بإصدار قرار حرمان ضدها، وحرمها من تاجها، وناصبتها إسبانيا (الكاثوليكية) العداء، وأغلقت في وجهها طرق التجارة، ومُورِسَت عليها العزلة السياسية والاقتصادية بشكل هدّد وجودها، ولما كانت الدولة العثمانية هي أكبر منافسي إسبانيا –آنذاك–، فقد قررت الملكة اليزابيث التواصل مع العثمانيين من أجل ضمان الحماية من ناحية، ومن أجل الوصول إلى أسواق الشرق من ناحية أخرى. بدأت اليزابيث في كتابة رسائل إلى نظرائها المسلمين، ووصفت السلطان مراد بأنه "أقوى حاكم لمملكة تركيا، والملك الوحيد والأهم من كل شيء، والأكثر سيادة في الإمبراطورية الشرقية"، ووصفت نفسها بأنها "أقوى مدافعة عن الإيمان المسيحي ضد كل أنواع الوثنيات "، كما لفتت النظر إلى عدائهما المشترك للكاثوليكية، وأنها تتفق مع المسلمين في رفض عبادة الأوثان، وفي رفض فكرة الوساطة بين الله والعباد إلى غير ذلك من القواسم المشتركة بين الطرفين[1]، وقد وصف الكاتب (Jerkins) ذلك بأنه كان نوعاً من" التبرير الديني للمناورة السياسية"[2].

من جانبه، أكّد السلطان مراد في رسائله إلى الملكة إليزابيث الأولى على الجوانب المشتركة بين الإسلام والبروتستانتية قائلاً: "إنها أكثر بكثير منها مع الروم الكاثوليك"، حيث يرفض كلاهما عبادة الأوثان، ودافع السلطان مراد عن التحالف بين إنجلترا والإمبراطورية العثمانية ؛ وظل العثمانيون يؤكدون –باستمرار– على أنهم أقرب إلى البروتستانت منهم إلى الكاثوليك، ففي رسالة من سليمان العظيم إلى "اللوثريين" في فلاندرز، قال: إنه شعر بالقرب منهم، "لأنهم لم يعبدوا الأصنام، ويؤمنون بإله واحد، ويقاتلون ضد البابا والإمبراطور"[3].

نتيجة لذلك، يقول بروتون: "سافر الآلاف من التجار الإنجليز إلى حلب في سوريا، والموصل في العراق، وقد كانوا أكثر أماناً مما لو كانوا في رحلة مماثلة عبر أوروبا الكاثوليكية؛

---

[1] Ibid.

[2] Jae Jerkins, "Islam in the Early Modern Protestant Imagination", *Op. Cit*, p.14.

[3] Islam and Protestantism, Encyclopedia.Com, Retrieved on 15.9.2021 at: https://bit.ly/38pPY8F

ونُظِر إلى قدرة الدولة العثمانية على استيعاب الناس من جميع الأديان؛ على أنها دليل على القوة وليس الضعف، حتى أن بعض الإنجليز اعتنقوا الإسلام؛ إعجاباً بهذه القيم[1].

وعلى الرغم من الاختلافات اللاهوتية الجوهرية حول طبيعة المسيح، اعتبر المسلمون العثمانيون والبروتستانت أنهم أقرب إلى بعضهم البعض من الكاثوليك، فقد "كان ينظر إلى الإسلام على أنه أقرب إلى البروتستانتية في حظر الصور والتماثيل في أماكن العبادة، وفي رفضه للرهبانية"[2].

لقد دعم العثمانيون البروتستانتَ ضد الكنيسة الكاثوليكية دعماً كان حاسماً في بقائهم آنذاك، واعتبر البروتستانت العثمانيين حلفاء ضد البابوية، وقد كان السلطان العثماني معروفًا بتسامحه مع الديانتين المسيحية واليهودية ضمن سيادته، في حين أن ملك إسبانيا لم يتسامح مع البروتستانت. تمكن معارضو الكنيسة الكاثوليكية من العيش بحرية وسلام في الإمبراطورية العثمانية، حيث مُنحوا حق الإقامة، وحرية العبادة، وممارسة الشعائر الدينية، دون حجر أو تضييق. كتب المفكر الفرنسي جان بودان عن منفاه في الدولة العثمانية يقول: "إن امبراطور الترك العظيم؛ يحترم الدين الذي ورثه عن أسلافه بشرف، ومع ذلك فهو لا يكره الديانات الغريبة الأخرى؛ بل على العكس، يسمح لكل إنسان أن يعيش وفقاً لضميره: نعم، وأكثر من ذلك، فبالقرب من قصره؛ يتعايش اليهود، والمسيحيون، والمسلمون"[3].

لقد اتضح للمسيحيين أن التسامح الذي تمارسه الدولة العثمانية مع غير المسلمين ليس سياسة آنية عابرة تتبعها الدولة، بل هو من صميم التعاليم الإسلامية التي تجعل الايمان بالكتب السماوية أحد أركان الايمان التي لا يكون المسلم مسلماً إلاّ بها، وأن التعامل والمجادلة

---

1 Ibid.

2 Donald K. McKim, Christianity: Protestantism, Retreived on 15.11.2021, at: https://bit.ly/39pMsLO.

3 John W.Bohnstedt, *The Infidel Scourge of God: The Turkish Menace as Seen by German Philosophers on the Reformation Era*, (Philadelphia: The American Philosophical Society, New Series – Volume 58, Part 9, December 1968), P. 121.

مع أهل الكتاب لا تكون إلاّ "بالتي هي أحسن" كما جاء في القرآن الكريم، وأن الله تعالى لم ينهَ المسلمين عن البر والقسط مع أهل الكتاب ما لم يقاتلهم الكتابيون في الدين أو يخرجوهم من ديارهم، قال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: 8).

بناءً على ما سبق يمكن القول إنه –وعلى الرغم مما أظهره بعض قادة البروتستانت من عداء للإسلام وهجوم سافر على نبيه– قد اضطرت الظروف السياسية والعسكرية قادة البروتستانت للتعاون مع العالم الإسلامي، ممثلاً في الدولة العثمانية المسلمة، في وقت كانوا يواجهون فيه تحديات جسيمة من الدولة الكاثوليكية، وربما كان هذا التعاون والتضامن السياسي سبباً في التقارب الثقافي، وفرصة مكنت قادة البروتستانت من التعرف على الإسلام بشكل مباشر.

المبحث السادس: احتمالات التأثير الإسلامي في مذهب الإصلاح المسيحي

تبنّت الحركة البروتستانتية –التي ظهرت في القرن السادس عشر الميلادي– أفكاراً ومبادئ تتفق إلى حد كبير مع المبادئ التي ينادي بها الإسلام، وتُجافي –في الوقت ذاته– تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، وتتناقض معها، ويمكن تلخيص أهم الجوانب المشتركة بين الطرفين في: رفض التوسل برجال الدين، والشفاعة، ورفض الثيوقراطية (أو الحكم الإلهي المقدس)، ورفض الرهبانية، ومحاربة التماثيل والأصنام.

هنا يثور التساؤل حول أسباب هذا التشابه الكبير بين الأفكار البروتستانتية والإسلام؟ وقد اختلف المؤرخون والمفكرون اختلافاً كبيراً حول الإجابة على هذا التساؤل الجوهري، فمنهم من رأى أن حركة الإصلاح الديني في أوربا (البروتستانتية) قد تأثرت بشكل مباشر بالإسلام، واستقت منه تعاليمها، وأن الأفكار الأساسية لحركة الإصلاح البروتستانتية قد أُخذت بشكل مباشر من الإسلام، ومن هؤلاء الأستاذ الشيخ جمال

الدين الأفغاني، وتلميذه الشيخ محمد عبده، وغيرهم. يقول الإمام محمد عبده أنه قد "ظهرت طائفة منهم [أي من المسيحيين] تدعو إلى الإصلاح والرجوع بالدين إلى سذاجته، وجاءت في الإصلاح بما لا يبعد عن الإسلام إلا قليلاً، بل ذهب بعض طوائف الإصلاح في العقائد إلى ما يتفق مع عقيدة الإسلام، إلاّ في التصديق برسالة محمد ﷺ، وإن ما هم عليه إنما هو دينه يختلف عنه اسماً، ولا يختلف معنى إلاّ في صورة العبادة لا غير"[1]، ومضى بعض رواد هذا الاتجاه يتعقب آثار الاتصال بين الغرب والإسلام، وتأثير ذلك على دعاة الإصلاح الديني في أوروبا، ومن ثم على منهجهم الإصلاحي[2].

في مقابل هذا الفريق، يرى البعض –خاصة من الغربيين– أن البروتستانتية تجربة مسيحية خالصة ،نشأت نتيجة لتطورات داخلية في المسيحية الأوروبية، دون تأثيرات خارجية، وأن الاختلافات الجوهرية بين الإسلام والمسيحية؛ تجعل من الصعب ربط نشوء البروتستانتية بأي تأثير إسلامي، وأن الربط بين الإسلام والبروتستانتية؛ يبالغ في تقدير مدى تأثير الفكر الإسلامي على أوروبا، ويهمش دور الفكر المسيحي الداخلي[3]، وهناك من يرى أن التشابه قد يكون ناتجاً عن الصدفة، أو عن وحدة الفكر الإنساني، ففي سياق الحديث عن الأفكار المتماثلة في الحضارات المختلفة –بشكل عام– يرى عبد الله العروي –مثلاً– أن كثيراً من المفكرين، رغم انتمائهم إلى حضارات مختلفة يتوصّلون إلى استنتاجات متماثلة، ويفترض أن ذلك يعود إلى أحد ثلاثة أسباب: الصدفة، أو وجود مصدر مشترك، أو بسبب الوحدة الجوهرية للفكر البشري[4].

---

[1] أمين الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 80، نقلاً عن: محمد عبده، **رسالة التوحيد**، (القاهرة، الطبعة السابعة،1353هـ)، ص 194.

[2] مثل الأستاذ أمين الخولي في بحثه القيم والأصيل بعنوان صلة الإسلام بإصلاح المسيحية والذي قدّمه في مؤتمر الأديان الدولي السادس المنعقد في بروكسل (من 16 إلى 20 سبتمبر 1935م).

[3] Becker, S.O., Pfaff, S., & Rubin, J., *Causes and consequences of the Protestant Reformation*. ESI Working, 2016, Paper 16-13.

[4] عبد الله العروي، **ابن خلدون وميكيافللي**، ترجمة خليل احمد خليل، (بيروت: دار الساقي، 1990)، ص 5-6. (تجب الإشارة هنا إلى ان الدكتور العروي لم يورد هذه الملاحظة في سياق الحديث عن العلاقة بين الإسلام والبروتستانتية، وإنما أوردها في السياق العام).

ولتفسير الحالة التي نحن بصددها، يصعب القول بأن هناك تشابهاً مبنياً على المصادفة بين الإسلام والتعاليم اللوثرية؛ لأن المصادفة وحدها لا يمكن أن تُنشئ تشابهاً يصل إلى حد التطابق، خاصة وأن التشابه هنا قائم حول مسائل عقدية وفلسفية وفكرية معقدة، يتعذّر فيها التقاء الأفكار بالمصادفة المحضة، أو بأثرٍ من توارد الخواطر، كما هو الحال في الأفكار العامة والبسيطة. في الوقت ذاته، فإن الإسلام سبق الحركة الإصلاحية المسيحية بثمانية قرون، وكانت تعاليمه وأخباره حاضرة في أوروبا حيث ظهرت حركة الإصلاح الديني، ولم يكن قادة الحركة البروتستانتية يجهلون الإسلام، بحيث يمكن القول بأن هناك (توارد خواطر)، أو تشابه قائم على المصادفة بين الإسلام وتعاليم حركة الإصلاح الديني الأوروبية.

ولا يمكن بالطبع- قبول الفكرة القائلة بأن السبب هو: "وحدة الفكر البشري"، وكان من الممكن القول بذلك إذا كان الأمر يتعلق بتقارب في اجتهادات المفكرين المسلمين والبروتستانت، لكن أغلب أوجه التشابه هي بين الفكر البروتستانتي وآيات قرآنية، وليس في أقوال واجتهادات المفكرين والعلماء المسلمين، وبالتالي لا يصلح تفسير الأمر على أنه ناتج عن (وحدة الفكر البشري)؛ لأن الأمر يتعلق بنصوص قرآنية محكمة ومقدسة في مقابل أفكار بشرية تتمثل في مقولات المصلحين البروتستانت، ولأن مصطلح الفكر لا يطلق على النصوص المقدسة، وإنما على نتاج العقل البشري.

أما القول بوحدة المصدر في الحالة موضوع الدراسة والبحث؛ فإنه يعني إمكانية أن يكون التشابه ناتج عن وجود نصوص لا تزال صحيحة في الكتب المسيحية تبنتها الحركة البروتستانتية. لقد نصَّ القرآن الكريم على تحريف الكتاب المقدس في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:78)، وقوله سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا

يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة:79).

إن القول بالتحريف في (الكتب المقدسة) ليس قاصراً على المسلمين، فقد أقرّ به المسيحيون أنفسهم، وحسب مليسّا إليزابيث؛ فإن الكتاب المقدس: "لم يكن خالياً تماماً من الخطأ"، وقد تبادل الكاثوليك والبروتستانت الاتهامات بتحريف الكتاب المقدس. يقول المطران جرجس عبد يشوع الكلداني الموصلي نائب بطريرك الموصل في مقدمته لترجمة الآباء الدومنيكان سنة 1869م: "وأما سائر النسخ البروتستانتية فهي مشحونة بالغلط، والتحريف جلياً، ويظهر ذلك خصوصاً لدي مقابلتها مع هذه الترجمة"[1]. وهكذا تنتفي فرضية القول بوحدة المصدر في الحالة موضوع الدراسة والبحث؛ لأن هذه" الكتب المقدسة "لا يمكن اعتمادها كمصادر موثوقة، والمقارنة بين تعاليمها والتعاليم الإسلامية، ما دام أنها مشكوك فيها بشهادة بعض أتباعها.

بناءً على ما تقدم؛ تبقَّت فرضية أخيرة، وهي: أن التشابه بين بعض تعاليم بين الإسلام وبعض ما نادت به البروتستانتية؛ يرجع إلى أن البروتستانتية قد اقتبست من الإسلام. وفي الواقع، فإن الاتصالات المكثفة بين الغرب والعالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام؛ أتاحت الفرصة لاطلاع كلٍّ منهما على ثقافة وقيم ومعتقدات الآخر، وفي عهد الدولة العثمانية –وبسبب الظروف السياسية التي فرضت على العثمانيين المسلمين والبروتستانت المسيحيين التعاون– أُتيحت الفرصة للقادة المسيحيين للاطلاع على التجربة الإسلامية عن قرب، ما يدعم فرضية أن زعماء البروتستانتية قد أدخلوا بعض جوانب العقيدة والفكر والتجربة الإسلامية في جهودهم الإصلاحية، ودعم حججهم في مواجهة الكنيسة الكاثوليكية التي يناهضونها.

أما فيما يتعلق بالعلاقة الدينية بين الإسلام والمسيحية، فقد اتضح من خلال البحث

---

[1] لمزيد من التفاصيل أنظر الوثيقة بعنوان (شهادة الفاحص الأول) في: الأثري، أبو عمار، **البروتستانت تحرف الكتاب المقدس: شهادات بالوثائق النادرة من كتب الكاثوليك والأرثوذكس على تحريف البروتستانت للكتاب المقدس**، (د.ت)، ص9.

الاهتمام الكبير الذي أولاه رجال الدين المسيحي للإسلام، حتى إن بعضهم حفظ القرآن، وبعض كتب الحديث، كما أظهر البحث أن العلاقات بين الغرب والعالم الإسلامي لم تنقطع منذ ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، وظلت تتطور باستمرار حتى في ذروة الحروب الصليبية، كما كشف البحث عن اهتمام زعماء الفكر البروتستانتي بالإسلام، وبأن مارتن لوثر –أبرز قادة الإصلاح ألَّف كتاباً يشرح فيه بعض المفاهيم الواردة في ترجمة ريكاردي توليتانر للقرآن الكريم باللاتينية، كما كتب مقدمة لترجمة القرآن التي أنتجها الإنجليزي روبرت من كيتوي، وليس من المستبعد أن يكون لوثر قد اقتبس بعض أفكاره من القرآن الكريم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . ويؤكد كثير من العلماء والمؤرخين أن البروتستانت الأوائل –عامة– قد اشتغلوا بدراسة وفهم الإسلام، يقول كارابيلا: "انخرط العلماء البروتستانت الحديثون الأوائل عن كثب في الفكر الإسلامي بطرق أكثر مما هو معترف به عادة بين البروتستانت، وتميز العلماء اللوثريون بأنهم الأكثر استثماراً في دراسة الإسلام والثقافة الإسلامية"[1].

وبالإضافة إلى العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية المشتركة بين الدولة العثمانية المسلمة والبروتستانت –بسبب عدائهما المشترك للكاثوليك– لم تكن القضايا اللاهوتية بعيدة عن علاقات الطرفين، فقد تمت مناقشتها في الرسائل المتبادلة بين الطرفين، كما في رسائل السلطان (مراد الثالث) مع الملكة (إليزابيث الأولى) ملكة إنجلترا، وفي مراسلات السلطان العثماني مع القادة البروتستانت في مناطق مختلفة من أوروبا. كما لا يمكن اعتماد القول بأن مارتن لوثر كان كارهاً للإسلام وللدولة العثمانية، كدليل على عدم تأثر الحركة البروتستانتية بالإسلام، فمن الممكن أن يكون ما أظهره لوثر من احتقار للإسلام مناورة سياسية؛ لكسب تعاطف المسيحيين مع دعوته، وللتأكيد على أن ما يدعو إليه من إصلاح؛ يقوم على المبادئ المسيحية وحدها، وحتى إذا ما افترضنا صحة كراهيته للإسلام،

[1] Karabela, Mehmet, *Islamic thought through Protestant eyes*, (New York London Routledge, Taylor & Francis Group, 2021).

فهذا لا يمنعه من استغلال جوانب القوة التي وجدها في الإسلام؛ دعماً لمبادئه الإصلاحية، أو استخدام بعض المفاهيم والحجج الإسلامية في مجادلاته اللاهوتية مع خصومه من الكاثوليك. كما أن الدعوة للإصلاح الديني المسيحي لم تبدأ مع لوثر، وإنما بدأت قبل ذلك بكثير، وتمثلت في حركة الكتاريين، والفالديين، وحركة جون ويكليف، وجهود جان هس، وأن حركة الإصلاح الديني التي ظهرت في القرن السادس عشر نفسها لم تكن حكراً على لوثر، وإن كان هو أكثر رجالها شهرة، ومساهمة في تبلورها، وزيادة تأثيرها في المجتمع الأوربي، وإنما أسهم فيها مفكرون آخرون من أشهرهم: أولريش زوينجلي، وجون كالفن، وكاتارينا شوتز زيل وغيرهم، بل أسهم في هذه الحركة سياسيون، من أمثال ملكة إنجلترا الملكة اليزابيث الأولى (1533م–1603م) التي كان لها دورٌ رئيسٌ في تأسيس بروتستانتيَّة معتدلة في إنجلترا، كما ساهم غيرها من الملوك والأمراء الأوروبيين الذين التقت مصالحهم مع مصالح البروتستانت ومع مصالح الدولة العثمانية.

كما لا يستبعد ان يكون قادة البروتستانت قد وجدوا في الإسلام إجابات على الأسئلة التي ظلت تشغل تفكيرهم، خلال تلك المرحلة القاسية التي عاشتها أوروبا في المرحلة الأخيرة من العصور الوسطى، ويعتبر هذا أقرب الاحتمالات لتفسير أسباب التشابه بين الأفكار البروتستانتية والإسلام، خاصة وأن رجال الدين البروتستانت كانوا يفضلون الحِجَاج الديني في خطاباتهم العقدية والسياسية، وربما وجدوا في المفاهيم الإسلامية ضالتهم في تعضيد أفكارهم، وتقوية حججهم في مواجهة المناصرين للكنيسة الكاثوليكية.

لقد تناول بعض الكتاب الغربيين المسيحيين الصلة الفكرية العميقة بين الإسلام وتعاليم البروتستانتية، مثل الكاتب فرانسيس لنش (Francis Lynch) الذي يقول: "إن الإصلاح كان تحركاً في اتجاه العقيدة الإسلامية حول مسألة الأسرار والأفكار المتعلقة بالكهنوت، وهي جزء أساسي من المسيحية، (وفي المقابل) لا يوجد في الإسلام كهنوت، ولا أسرار، ولا ذبيحة، ولا هيكل، ولا مذبح... إن الاحتجاجات القوية ضد الثالوث

والتجسد؛ تشكل جزءًا من القرآن، وكذلك من العقيدة الإسلامية"[1].

لقد لخَّص لنش بهذا النص جوانب الاتفاق، بل والتماهي بين المفاهيم الإسلامية التي تمس صميم العقيدة والمبادئ التي قامت عليها الحركة البروتستانتية، ولما كان أول الأسئلة التي يمكن أن تتبادر إلى الذهن هو: من أين عرف قادة البروتستانتية الإسلام وعقائده؟ بادر لنش إلى توضيح الصلة بين العالمَيْن الغربي والإسلامي آنذاك، والطريق الذي يمكن أن يكون القادة البروتستانت قد تعرفوا إلى الإسلام من خلاله، ويستطرد قائلًا: "لم يكن الإسلام قوة بعيدة أو هامشية في أوروبا... كانت الإمبراطورية العثمانية قد استولت على القسطنطينية عام 1454م، وقد فرّ العديد من العلماء إلى الغرب، وخاصة إلى روما، حاملين معهم معرفة مباشرة بالإسلام وممارساته... ربما كان بعض هؤلاء لا يزالون على قيد الحياة عندما زار لوثر روما في عام 1510م"[2]، وبالتالي يمكن القول بأن اطّلاع البروتستانت على المفاهيم الإسلامية، وإن لم يكن سبباً في نشوء حركة الإصلاح ابتداءً؛ بسبب تعدد العوامل التي قادت إلى ذلك، فلا شك أن معرفة البروتستانت بالنصوص والممارسات الإسلامية قد أثرت بشكل مباشر في دعم حججهم في مواجهة الكنيسة الكاثوليكية، ودعمت الأفكار الرئيسة للإصلاح.

خاتمة

قادت ممارسات البابوية واضطهادها للعلماء وعدائها للحرية وصراعها مع الأمراء ورعايتها للخرافات الدينية؛ إلى ثورة تصحيحية، عرفت باسم (الحركة البروتستانتية) التي تبنت في صراعها مع الكنيسة الكاثوليكية أفكاراً اتضح تقاربها لاحقاً -يصل أحياناً حد التطابق- مع كثير من العقائد والمفاهيم الإسلامية، وقد برزت خلافات بين المؤرخين والعلماء حول مصدر هذه الأفكار، فبينما يرى البعض أن الإصلاح البروتستانتي تجربة مسيحية خالصة

[1] Francis Lynch, Op.Cit, P.24-25.

[2] Ibid, p25.

لم تتأثر بالإسلام، وأن ما يظهر من توافق مصدره الصدفة، ووحدة التجربة البشرية، يرى آخرون أنها مقتبسة بشكل مباشر من الإسلام.

ناقش الباحث حجج الفريقين، وثبت من خلال البحث صعوبة استبعاد الأثر الإسلامي في الإصلاح البروتستانتي، خاصة وأن الغرب المسيحي ظل على صلة مستمرة بالعالم الإسلامي حتى في ذروة الحروب الصليبية، وساهمت العلاقات التجارية والفكرية والعلمية المستمرة، فضلاً عن الوجود الإسلامي في الأندلس، وجنوب إيطاليا، وفي عدة مناطق من القارة الأوربية؛ في تدعيم الروابط والصلات بين الطرفين.

كما تأكد من خلال البحث، الاطِّلاع الواسع لبعض رجال الدين المسيحي، والمفكرين الأوروبيين على العقائد والتعاليم والأفكار الإسلامية، وكان من بينهم مَن حفظ القرآن، وبعض كتب الحديث النبوي، كما شاعت في أوروبا أفكار ابن رشد، والغزالي، وابن خلدون، كما تأثر بها كثير من المفكرين الغربيين، من أمثال رينيه ديكارت، وتوما الإكويني، وغيرهم، وظلت أفكار العلماء والفلاسفة المسلمين تُدرَّس في بعض الجامعات الغربية لفترة طويلة من الزمان.

وبعد ظهور الحركة البروتستانتية في أوروبا، واحتدام الصراع بينها وبين الكنيسة الكاثوليكية؛ حدث تقارب بين والدولة العثمانية؛ بسبب عدائهما المشترك للكاثوليك، وتجلّى هذا التقارب في الرسائل المتبادلة بين الطرفين، وفي الدعم الذي قدمه العثمانيون للبروتستانت في صراعهم مع الكاثوليك؛ ما أسهم بشكل كبير في تقدم ونجاح الحركة البروتستانتية.

هذه الصلات القوية بين الغرب والعالم الإسلامي، والاطلاع الواسع لرجال الإصلاح الديني البروتستانتي على المفاهيم الإسلامية، مقترناً بالتشابه الكبير الذي يصل حد التطابق، وإن لم يكن سبباً في نشوء حركة الإصلاح ابتداءً، بسبب تعدد العوامل التي قادت إلى ذلك، فلا شك أن معرفة البروتستانت بالنصوص والممارسات الإسلامية، ووجود إجابات واضحة

في النصوص الإسلامية لكثير مما يعترض عليه البروتستانت، مثل: "تعاليم الكنيسة"، و"صكوك الغفران"، والثيوقراطية، وغيرها؛ قد ساهمت بشكل مباشر في دعم حججهم في مواجهة الكنيسة الكاثوليكية، ودعمت الأفكار الرئيسة للإصلاح.

References:

المراجع:

Al-Kitāb al-Muqaddas.

Al-Qur'ān al-Karīm.

Abd Allāh al-'Arawī, *Ibn Khaldūn wa Machiavelli,* tarjamat Khalīl Aḥmad Khalīl, (Bayrūt: Dār al-Sāqī, 1990).
Abū al-Anwār, 'Ādil, *Thuwwār ṣana'ū al-tārīkh al-'Arabī ... al-tārīkh kamā yajibu an yakūn,* (al-Qāhirah: Maktabat al-Sharīf Mās lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2017).

Al-Afghānī, Jamāl al-Dīn, *al-A'māl al-Kāmilah li-Jamāl al-Dīn al-Afghānī*, taḥqīq Muḥammad 'Imārah, (al-Qāhirah, 1968).

Al-Atharī, Abū 'Ammār, *al-Brūtistānt tuḥarrifu al-Kitāb al-Muqaddas: shahādāt bi-al-wathā'iq al-nādirah min kutub al-Kāthūlīk wāl'īrthwdhks 'alá taḥrīf al-Brūtistānt lil-Kitāb al-Muqaddas*, bi-dūn Tārīkh.

Al-Ḥawālī, Sifr ibn 'Abd al-Raḥmān A, *al-'Almānīyah: nash'athā wa-taṭawwuruhā wa-āthāruhā fī al-ḥayāh al-Islāmīyah al-mu'āṣirah*, (Makkah al-Mukarramah: Maṭba'at Umm al-Qurá, 1982).

Al-Khūlī, Amīn, *Ṣilat al-Islām b'ṣlāḥ al-Masīḥīyah*, (al-Qāhirah: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, 1993).

Beeke, Joel R., "Christ Alone", *Tabletalk Magazine*, Ligonier Ministries, November 2012.

Bernstadt, John W., *The Infidel Scourge of God: The Turkish Menace as Seen by German Philosophers on The Reformation Era*, The American Philosophical Society, New Series – Volume 58, Part 9, Philadelphia, December, 1968.

Brotton, Jerry, *England's Forgotten Muslim History*, New York Times, Sept. 17, 2016.
Bwlyt, Rītshārd, *Dif'an 'an al-Ḥaḍārah al-Islāmīyah – al-Masīḥīyah*, tarjamat Maḥmūd Ḥaddād, (Dār al-Nahār lil-Nashr, bi-dūn Tārīkh).

Cutler, Schaff Philip, *The Principle of Protestantism: Lancaster Series on the Mercersburg Theology (1)*, (Wipf and Stock, 2004).

Dustūr, *majmū'ah al-qawānīn wa-al-anẓimah al-ṣādirah fī al-dawlah al-'Uthmānīyah*, tarjamat Nawfal Ni'mah Allāh Afandī, al-mujallad al-Awwal (Bayrūt: 1310h).

Ḥannā 'Īsá, *al-Burūtistāntīyah: al-Mu'taqadāt wa-al-madhāhib*, Ṣaḥīfat al-Madīnah al-Urdunīyah, 18/8/ 2018.

Hndāyks, Sakkūt atsh, *Mārtin Lūthar: muqaddimah qaṣīrah jiddan*, tarjamat Kawthar Maḥmūd Muḥammad, (al-Qāhirah: Mu'assasat Hindāwī lil-ta'līm wa-al-Thaqāfah, 2014).

Ibn Ḥazm, Abū Muḥammad 'Alī ibn Aḥmad ibn Sa'īd, *al-faṣl fī al-milal wāl'ahwā' wa-al-niḥal*, J 1, taḥqīq Muḥammad Ibrāhīm Naṣr wa-'Abd al-Raḥmān 'Umayrah, (Bayrūt: Dār al-Jīl, 1996).

‘Imārah, Muḥammad, *al-dawlah al-Islāmīyah bayna al-‘Almānīyah wa-al-sulṭah al-dīnīyah*, (al-Qāhirah: Dār al-Thaqāfah al-Jadīdah, 1980).

In‘ām bint Muḥammad ‘Aqīl, *ṭawā’if al-Kanīsah al-Burūtistāntīyah wa-‘aqā’iduhā: dirāsah muqāranah*, (Jiddah: Maktabat al-muhtadīn, 2013).

Jerkins, Jae, *Islam in the Early Modern Protestant Imagination*, Eras, Edition 13, Issue 2, June 2012.
Karabela, Mehmet, *Islamic thought through Protestant eyes*, (New York London: Routledge, Taylor & Francis Group, 2021).

Lūbūn, Ghūstāf, *Ḥaḍārat al-‘Arab*, tarjamat ‘Ādil Zu‘aytir, (al-Qāhirah: Mu’assasat Hindāwī lil-ta‘līm wa-al-Thaqāfah, 2013).

Luther, Martin, *First Principles of the Reformation or the Ninety-Five Theses and the Three Primary Works*, edited by Henry Wace D.D. and C.A. Buchheim (London: William Clowes, 1883).

Luther, Martin, *On the War Against the Turk*, 1528, Weimar Ed., 30 2:107ff.; Erlangen Ed. 31:31ff.; St. Louis Ed. 20:2108 ff.; Berlin Ed., 7:438ff.
Luwīs, Birnārd, *al-Gharb wa-al-Sharq al-Awsaṭ*, tarjamat al-Duktūr Nabīl Ṣubḥī al-Ṭawīl, (al-Qāhirah: Kitāb al-Mukhtār, ‘adad 23, 1973).

Lynch, Francis, *Protestantism and Islam: Points of Contact*, Faith Magazine, January - February 2007.
Melissa Elizabeth Cutler, *The History of the Christian Bible*, 2010.

Schaff, Philip, *The Principle of Protestantism: Lancaster Series on the Mercersburg Theology (1)*, Wipf and Stock, 2004.

Shalabī, Ra’ūf, *Aḍwā’ ‘alá al-Masīḥīyah: Dirāsāt fī uṣūl al-Masīḥīyah*, (Bayrūt: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 1975).

Shams al-Dīn, Muḥammad al-Mahdī, *al-‘Almānīyah: taḥlīl wa-naqd lil-‘almānīyah muḥtawá wa-tārīkhan fī muwājahat al-Masīḥīyah wa-al-Islām*, (Bayrūt: al-Mu’assasah al-Jāmi‘īyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 1983).

Tawfīq al-Ṭawīl, *qiṣṣat al-nizā‘ bayna al-Dīn wa-al-falsafah*, (al-Qāhirah: Maktabat al-Ādāb, bi-dūn Tārīkh).

Walter Andreas Euler, *Nicolas of Cusa and Martin Luther on Islam*, *Revista Española de Filosofía Medieval*, 26/1 (2019).

Yūsuf, Jūzīf Nasīm, *al-Islām wa-al-Masīḥīyah wa-ṣirā‘ al-quwá baynahumā fī al-‘uṣūr al-Wusṭá*, (al-Azārīṭah: Dār al-Fikr al-Jāmi‘ī, 1986).

At-Tajdid

A Refereed Intellectual Biannual

Volume 29, Issue 57, Rajab 1446 / January 2025

Research and Studies

- Selling Loyalty and Its Contemporary Applications in Islamic Banking: An Analytical Study — Khaliqyar Mohammad Zamir, Mohamad Sabri Zakaria
- The Role of Islam in the Reform of Christianity: A Study of the Islamic Influence on the Protestant Movement — Bahaeldin Makkawi Mohammed Gaily
- Imam Abū Saʿīd al-Kudāmī and his Role in the Emergence and Development of the Nizwa School of Thought — Ahmed Al-Kindi, Saeed Al-Sawafi, Mabrouk Mansouri, Majid Al-Kindi, Ali Al-Riyami
- An Evaluation of Harald Motzki's Criticisms about Norman Calder's Views on Malik's Muwatta: A Comparative Study — Ismail Cinar, Alladein Mohammad Ahmad Adawi
- Employing the Frayer Model in Teaching to Develop Grammatical Concepts for Students of the Arabic Language Teaching Institute for Non-Native Speakers at the Islamic University of Madinah in the Training Course — Adel Mansy Al-Enezy
- Islamic Education in Kenya Between Reforms and Fundamental Challenges — Mohamed Sheikh Alio Mohamed
- Free Verse Poetry between Arab and Malay: A Comparative Study — Adli Bin Yaacob, Nurul Hidayah Binti Rosly
- Abū Ghānim Bishr ibn Ghānim al-Khurāsānī (d. 205 AH) and His Methodology in *"al-Mudawwanah"*: An Analytical Study — Saif bin Salim Al Hadi
- The Qard al-Hasan Institution as a Strategy for Poverty Alleviation in Afghanistan: A Proposed Model in light of the Malaysian Experience — Jamaluddin Hamidi, Mohammed Abullais Shamsuddin
- *Taḥqīq al-Manāṭ* (Investigation of Al-Manat) in the Latest Developments in Medical Calamities: A Purposeful Jurisprudential Study — Khalid bin Abdullah bin Ali Al-Muzainy
- Al-Azhar's Approach to *Tajdīd*: A Case Study of *Fiqh* Textbooks — Attia Omara, Abdelaziz Berghout
- A Historical Exploration of Islamic Discourse in Sri Lanka: A Descriptive Analysis of Contemporary *Da'wah* Organizations — Ashker Aroos, Mohamed Ashath, Mohammed Insaf Mohammed Ghous

ISSN 1823-1926

9 771823 192005

International Islamic University Malaysia